المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دائرة الشؤون الثقافية والنشر ـ
الجمهورية العراقية
المجلد الثاني عشر ـ العدد الثالث ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

٣

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء المدن محمد

قطوف من «لسان العرب»

مختارات جمعها ورتبها الدكتور

إبراهيم السامرائي

الجامعة الاردنية ـ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا بدلي ان اضع بين يدي القارىء نبذة اترجم فيها لابن منظور صاحب « لسان العرب » فاقول(١) :

هو محمد بن مكرَّم بن علي ، ابو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرُّوَيفِعيّ الافريقيّ ، صاحب لسان العرب الامام اللغوي الحجّه من نسل رُوَيفع بن ثابت الانصاري .

ولد بمصر سنة ثلاثين وست مائة للهجرة ، (وقيل في طرابلس الغرب) . وخَدَم في ديوان الانشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس . وعاد الى مصر فتوفي فيها سنة احدى عشرة وسبع مائة وقد ترك بخطه خمسمائة مجلد ، وعمي في آخر عمره .

قال ابن حجر : كان مَغْرىً باختصار كتب الادب المطوّلة .

وقال الصفدي : لا اعرف في كتب الادب شيئاً الا وقد اختصره .

اشهر مصنفاته : المطبوع منها :

١ ـ لسان العرب .
٢ ـ مختار الاغاني .
٣ ـ نثار الازهار في الليل والنهار (كتاب أدب) .
٤ ـ اخبار ابي نواس .

ومصنفات أخرى هي مختصرات لطائفة حسنة من كتب الادب والتاريخ .

لسان العرب

لسان العرب أحد المعاجم المطولة في العربية الذي استقصى فيه صاحبه مواد العربية مرتبة ترتيباً يقوم على الاصل الاخير للكلمة مرتبة فصولا بحسب الاصل الاول فيها . وهو النظام الذي اتبع في الصحاح والعباب واللسان والقاموس والتاج . وكلها تلتزم بالحرف الاخير فترتب المواد بحسبه ابواباً ثم يترتب كل باب بحسب الحرف الاول فصولا .

ولا اريد ان اسرف في هذا ذلك ان الامر الذي ارمي إليه لا يتصل بهذا الموضوع(٢) .

ولنعد الى « اللسان » فنقول إنه اعظم من ان ندعوه « موسوعة »(٣) ذلك انه يشتمل على معارف

(١) اخذت في هذه النبذة الموجزة من اعلام الزركلي ٣٢٩/٧ .

(٢) انظر خصائص المدرسة الثالثة وعيوبها في « المعجم العربي » لحسين نصار ٦٥١/٢ .

(٣) اللسان .

WWW.ATTAWEEL.COM

جمة أفادها المصنف من المصادر التي أعتمد عليها وهي :

التهذيب للازهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وحواشي ابن بَرِيّ والنهاية لابن الاثير . وقد اشار الى هذه المصادر في مقدمة كتابه .

لقد افاد من هذه المصادر فوائد كثيرة ذلك انه اعتمد اساسا لعمله « محكم » ابن سيده في ترتيب مواده كما اعتمد « صحاح » الجوهري في استقصائه للمواد .

واذا عرفنا انه اوعب في « اللسان » جميع ما اشتملت عليه « النهاية » من لغة الحديث ادركنا سعة هذا الكتاب الكبير .

ومن المفيد ان نشير الى ان « اللسان » قد اشتمل على ما ذكره الخليل في « العين » منسوبا الى الليث وذلك مما اخذه من « التهذيب » للازهري .

واذا قلنا ان مادة « كتاب العين » قد اخذها صاحب « اللسان » فنستطيع أن نقول ان مادة « البارع » لابي علي القالي قد اشتمل عليها « اللسان » وذلك لان ما في « البارع » شيء مما في كتاب « العين » ولابد ان نقول ان « اللسان » قد حفظ لنا مادة حواشي ابن بَرّي التي لم تصل الينا كاملة وما زال هذا الباقي منهامخطوطا اخلص من هذا الى ان الفوائد التي وردت في « اللسان » شيء لا نهتدي اليه في سائر المعجمات . انها فوائد لغوية تاريخية تتصل بتاريخ اللغة وتطورها ، كما انها فوائد ادبية تشتمل على نصوص ادبية كثيرة لا تخلو من نظرات نقدية الى جانب مسائل اخرى ذات صلة بالعربية من قريب او بعيد .

مادة « القطوف » :

قلت : ان الفوائد كثيرة وان الباحثين ليجدون في « اللسان » جمة امور كمابينت .

وقد كنت قد وقفت في هذا المعجم على نصوص ادبية تاريخية مفيدة ، شعرية في الاغلب الاعم ، ترد في معرض توثيق النص بالشاهد .

غير ان الشاهد يأتي في بيت من ابيات المقطوعة او القصيدة ، ولكن المصنف يجد في ذكر طائفة من الابيات فائدة قد تكون تاريخية وقد تكون ادبية ، فقد يستحسن الأبيات فيوردها بعد ان يكون قد أتى بالبيت الشاهد مثلا .

ان كثيرا من هذه الفوائد وقف عليها المصنف في حواشي ابن بَرّي في تعقيبه وتصحيحه في النسبة والمناسبة .

وهذا كله حداني أن أجمع هذه النصوص من اجل تلك الفوائد التي اشرت إليها .

وليس شي من ذلك في مصادر المصنف على النحو الذي وردت فيه تلك النصوص في «اللسان» : فكان المصنف قد سلك هذا السبيل ليجعل من هذا المعجم الكبير مصدراً للأدب وتاريخه ونقده .

كلمة لابد منها :

اقول لابد لي أن ابين أني اقتصرت في هذه المختارات على المقطعات التي هي ثلاثة ابيات فاكثر مع القصائد التي جاءت في لصق الشواهد التي اقتضاها تأليف الكتاب .

واني لآمل أن يجد الدارس المعني بالأدب القديم فائدة فيما قدمت بين يديه قطوفا دانية من ثمار هذه الشجرة المباركة .

وقد اتبعت فيها منهج صاحب « اللسان » في ترتيب المواد .

WWW.ATTAWEEL.COM

حشـا :

وحَشَأه بالعصا : ضَرَبَ بها جَنبَيه وبطنه .

قال أسماء بن خارجة يصف ذئباً طمعَ في ناقته وتسمى هَبالةَ :

لي كلَّ يومٍ من ذُؤالهْ ضِغْثٌ يزيد على إبالهْ
في كل يومٍ صيقلهْ فوقي نَأجَلٌ كالظُّلالهْ
فَلأَحشأنَّكَ مِنْقَصاً أَوْ سَأَوْيَنْ من الهبالهْ

كفـا :

الإكفاء في الشعر أن يخالف بين قوافيه فيجعل بعضها ميماً وبعضها طاءً . هذا قول الجوهري ، وعابه ابن برّي فقال صواب عبارته ان يقول : وبعضها نوناً لانَّ الاكفاء انما يكون في الحروف المتقاربة في المخرج ، وأما الطاء فليست من مخرج الميم ، قال الشاعر :

ولما أَصابتني من الدهر نَزْلةٌ شُغِلتُ ، وألْهَى الناسَ عني شؤونُه
اذا الفارغَ المكفيَّ منهم دَعَوتَه أَبَرَّ وكانت دعوةً يَستديمُها

فجمع الميم مع النون لشَبَهها بها لأنهما يخرجان من الخياشيم .

قال : واخبرني من أثق به من أهل العلم أنَّ ابنة أبي مسافع قالت ترثي أباها وقَتْلَ وهو يحمي جيفة أبي جهل بن هشام :

وما لَيِثٌ غريفٍ ذو أظافيرَ وإقدامْ
كحِبِّي اذْ تلاقَوا و وجُوهُ القومِ أَقرانْ
وأنتَ الطاعن النَّجْلا ءَ منها مُزبِدٌ آنْ
وبالكفِّ حُسامٌ صا رِمٌ أبيضُ خَذَّامْ
وقد تَرْحَلُ بالركبِ فما تخشى بصَنْعانْ

بـوب :

هتّاكُ أخبيةٍ ولاّج أبوبةٍ يخلِط بالبِرِّ منه الجِدَّ واللِّينا

فانما قال أبوبة للازدواج لمكان أخبية ، ولو أفرده لم يجُز .

والازدواج هذا ضرب من البديع يسمّى الترصيع . ومما يُستَحسَنُ منه قول أبي صخر الهذلي في صفة محبوبته :

عَذْبٌ مُقَبَّلُها خَذْلٌ مُخَلْخَلُها كالدَّعْصِ أسفلها مخصورةُ القَدَمِ
سود ذوائبها ، بيض ترائبها محضٌ ضرائبها ، صيغت على الكَرَمِ
عَبْلٌ مُقيَّدُها ، حالٍ مُقَلَّدُها بعضٌ مُجَرَّدُها ، لفاء في عَمَمِ
سَمْحٌ خَلائقها ، دُرْمٌ مَرافِقُها يَرْوَى مُعانِقُها من باردٍ شَبِمِ

حظرب :

والمُحَظْرَبُ : الضيِّق الخُلُق ، قال طرفة بن العبد :

وأعلمُ علماً ليس بالظنِّ ، أنه اذا ذلَّ مَوْلى المرء فهو ذليلُ
وان لسانَ المرء ما لم يكن له حَصاةٌ على عوراته لَدليلُ
وكائن ترَى من لَوذَعيٍّ مُحَظرَبٍ وليس له عند العزيمةِ جُولُ

حلب :

والحَلوبُ : ما يُحلَب ، قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

يَبيتُ النَّدَى يا أمَّ عمرٍو ضجيعَه اذا لم يكن في المُنْقِيات حَلُوبُ
حليم اذا ما الحلم زيَّن أهلَه مع الحلم في عين العدوِّ مَهيبُ
اذا ما تراءَاه الرجال تَحَنَّظلوا فلم تنطق العوراءَ ، وهو قريبُ

حوب :

والحَوْبة : رِقَّة فؤاد الأمِّ ، قال الفرزدق :

فهبْ لي خُنَيْساً واحتسب فيه مِنَّةً لحوبة أمٍّ ما يسوغ شَرابُها

قال الشيخ ابن برّي : والسبب في قول الفرزدق هذا البيت ، ان امرأةً عاذَت بقبر أبيه غالب ، فقال لها : ما الذي دَعاكِ الى هذا ؟ فقالت : ان لي ابناً بالسِّند في اعتقال تميم بن زيد القيني وكان عامل خالدٍ القَسريِّ على السند ، فكتب من ساعته إليه :

كتبت وعجَّلْت البِرادةَ إنَّني اذا حاجة حاولتُ ، عجَّتْ ركابُها
ولي بلاد السِّند ، عند أميرها حوائجُ جَمَّاتٌ ، وعندي ثَوابُها
أَتَتْني فعاذَت ذاتُ شَكوَى بغالبٍ وبالحرَّة السافي عليه تُرابُها
فقُلتُ لها : إيهِ اطلُبي كلَّ حاجةٍ لدَيَّ فخفَّتْ حاجةٌ وطِلابُها
فقالت بحُزنٍ : حاجتي أنَّ واحدي خُنَيْساً ، بأرض السِّند خَوَّى سحابُها
فهبْ لي خُنَيْساً واحتسِبْ فيه مِنَّةً لحوبةِ أمٍّ ما يَسُوغُ شرابُها

إنْ عادَتِ العَقْرَبُ عُدنا لها ... وكانَتِ النَّعلُ لها حاضِرَه

كلُّ عَدُوٍّ كيدُه في استِه ... فعَيرُ مَخشِيٍّ ولا ضائِرَه

كرب :

وكَرَبَ الأمرُ يكرُبُ كَرْباً : دَنا ، يقال : كَرَبَت حياةُ النار أي قَرُبَ انطفاؤها.

قال عبدالقيس بن خفاف البُرْجُمي (وكذا في « التهذيب ») :

(وفي « المحكم » : قال خفاف بن عبدالقيس البرجمي)

أبْنَيَّ ان أباكَ كاربُ يومه ... فاذا دُعيتَ الى المكارمِ فاعجَلِ

أُوصيكَ ايصاءَ امرئٍ لك ناصِحٍ ... طَبِنٍ بريْبِ الدَّهرِ غيرِ مُغَفَّلِ

اللهُ فاتَّقِهِ وأوفِ بنَذْرِهِ ... واذا حَلَفْتَ مُبارِياً فتَحَلَّلِ

والضَّيْفَ أكرِمْه فانَّ مَبيتَه ... حَقٌّ ولا تَسْكُ لمنَّةً للنُّزَّلِ

واعلَمْ بانَّ الضَّيف مُخبِرُ أهلِه ... بمبيتِ لَيْلَتِه وإنْ لم يُسْأَلِ

وَصِلِ المَواصِلَ ماصَفَا لكَ وُدُّه ... واجذُذْ حِبالَ الخائنِ المُتَبَذِّلِ

واحذَرْ مَحَلَّ السُّوءِ لا تحلُلْ به ... واذا نبا بكَ منزلٌ فتَحَوَّلِ

واستَأنِ حِلمَكَ في أمورِكَ كلِّها ... واذا عَزَمْتَ على الهَوَى فتَوَكَّلِ

واستَغْنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغِنَى ... واذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتَجَمَّلِ

واذا افتَقَرتَ فلا تُرَى متخشِّعاً ... ترجو الفواضِلَ عند غيرِ المِفضَلِ

واذا تشاجَرَ في فؤادِكَ مرَّةً ... أمرانِ فاعمِدْ للأعَفِّ الأجْمَلِ

واذا هَمَمْتَ بأمرِ سوءٍ فائتَمِدْ ... واذا هَمَمْتَ بأمرِ خيرٍ فاعْجَلِ

واذا رأيتَ الباهِشينَ الى النَّدَى ... غُبْراً أكُفُّهُمُ بقاعٍ مُمْحِلِ

فآعِنْهُمُ وابْشِرْ بما يَسَروا به ... واذا هُمُ نَزَلوا بضَنْكٍ فانْزِلِ

نرب :

النَّيْرَبُ : الشرُّ والنميمة .

قال الشاعر عدي بن خُزاعيّ :

ولستُ بذي نَيْرَبٍ في الصديق ... ومَنّاعَ خَيْرٍ وسَبّابَها

والهاء للعشيرة .

قال ابن برّي وصواب إنشاده :

ولست بذي نَيْرَبٍ في الكلامِ ومَنّاعَ قومي وسَبّابَها
ولا مَنٌ اذا كانَ في معشَرٍ أضاعَ العشيرةَ واغتابَها
ولكنْ أُطاوعُ ساداتِها ولا أُعلِمُ الناسَ ألقابَها

أقول : وهذا شاهدان « اللقب » أكثر انصرافه للذمّ ومنه قول الشاعر :

(بعض الفزاريين ، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٦)

أكنيهِ حين أُناديهِ لأُكرِمَهُ ولا ألقّبُه والسّوأةُ اللقبَا

ويروى : والسوأة اللقبُ

ثبت :

ورجل ثَبْت اي ثابت القلب .

قال العجاج يمدح عمر بن عبدالله بن مَعْمَر (والارجوزة طويلة في الديوان) :

الحمدُ للهِ الذي أعطَى الخيرْ
مَوالِيَ الحقِّ إزِ المَوْلَى شَكَرْ
عَهْدَ نبيٍّ ما عَفَا وما دَثَرْ
وعَهْدَ صِدّيقٍ رأى برّاً فبَرّ
وعَهْدَ عثمانَ وعَهْداً من عُمَرْ
وعَهْدَ إخوانٍ ، همُ كانوا الوَزَرْ
وعُصْبةَ النّبيِّ إذ خافوا الحَصَرْ
شَدّوا له سُلطانَه حتى اقتَسَرْ
بالقتْلِ أقواماً وأقواماً أَسَرْ
تحتَ التي اختارَ له اللهُ الشّجَرْ
مُحمّداً واختارَه اللهُ الخِيَرْ
فما وَنَى محمدٌ مُذْ أنْ غَفَرْ
له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ
أنْ أظْهَرَ الدينَ به حتى ظَهَرْ

ومنها :

بكل أخلاق الرجال قد مَهَرْ
ثَبْتٌ اذا ما صِيحَ بالقَوْمِ وَقَرْ

قوت :

والمُقيت : المقتدر ، كالذي يعطي كل رجلٍ قوته .

ويقال : المُقيت الحافظ للشيء والشاهد له ، وأنشد ثعلب للسموأل بن عادياء :

رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُه وتَصامَمْـ ـتُ وعِيٍّ تَرَكْتُه فكَفِيتُ
ليتَ شِعري وأشعُرَنَّ اذا ما قَرَّبُوها منشورةً ودُعِيتَ
أَلِيَ الفضلُ أم عليَّ اذا حو سِبْتُ ؟ إنّي على الحساب مُقِيتُ

وحكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي قال : والصحيح رواية من رَوَى :

ربّي على الحساب مُقِيتُ

قال : لأن الخاضع لربّه لا يصف نفسه بهذه الصفة .

قال ابن بري : الذي حَمَلَ السيرافي على تصحيح هذه الرواية ، أنّه بَنَى على أنَّ « مُقِيتاً » بمعنى مقتدر ، ولو ذهب مذهب من يقول : إنه الحافظ للشيء والشاهد لهُ كما ذكر الجوهري ، لم ينكر الرواية الأوّلة .

موت :

الميْت والمَيْت بالتثقيل والتخفيف بمعنى.

وجمع بين اللغتين عَدِيّ بن الرِّعْلاء فقال:

ليس من ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ
إنّما المَيْتُ من يعيشُ شَقِيّاً كاسِفاً بالُهُ قليلُ الرجاءِ
فأناسٌ يُمَصَّصُونَ ثِماداً وأُناسٌ حَثْوتُهم في الماءِ

نحت :

والنَّحِيتُ : الدخيل في القوم ، قالت الخِرِّنِقُ أختُ طَرَفة :

الضاربينَ لدى أعِنَّتِهِمْ والطاعنينَ وخَيْلُهُمْ تَجري
الخالطينَ نَحِيتَهم بنضارِهم وذوي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ
هذا ثنائي ما بَقِيتَ لهم فاذا هَلَكْتُ أَجَنَّني قَبْرِي

حـوج :

اللحياني : مالي فيه حَوْجاء ولا لَوْجاء ولا حَوَيْجاء ولا لُوَيْجاء ، قال قيس بن رفاعة :

من كان في نفسه حَوْجاءُ يطلبُها عندي فاني له رَهْنٌ بإصْحارِ
أُقيمُ نَخْوتَه إنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعةِ البارِي

قال ابن بري : المشهور في الرواية :

أُقيمُ عَوْجتَه إنْ كان ذا عِوَجٍ

وهذا الشعر تمثَّل به عبدالملك بعد قتل مصعب بن الزبير وهو يخطب على المنبر بالكوفة ، فقال في آخر خُطبته :

وما أظُنُّكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرّاً ، ولن نزداد بعد الإعذار اليكم عُقوبةً وذُعْراً ، فمن شاء منكم ان يعود إليها فليَعُدْ ، فانما مَثَلي وَمَثَلُكم كما قال قيس بن رفاعة :

من يَصْلَ ناري بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ يَصْلَى بنار كريمٍ غير غدّارِ
أنا النذيرُ لكم منّي مُجاهرةً كي لا أُلامَ على تَهْيِي وإنذاري
فان عَصَيتُم مَقالي ، اليوم ، فاعتَرِفوا أنْ سَوفَ تَلْقَونَ خِزْياً ظاهرَ العارِ
لتَرْجِعُنَّ أحاديثاً مُلَعْنَنَةً لَهْوَ المقيمِ ولَهْوَ المُدْلِجِ السّاري
من كان في نفسه حَوْجاء يطلُبُها عندي فإنيّ له رَهْنٌ بإصْحارِ
أُقيمُ عَوْجَتَه إنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النبعةِ البارِي

وصاحبُ الوِتْرِ ليسَ ، الدهرَ ، مُدْرِكَهُ عندي ، وإنيّ لدَرّاكٌ بأوتاري

ضـربج :

قال ابن الاعرابي : دِرْهَم ضَرْبَجِيّ : زائف .

وأنشد :

قد كنت أحجُو أبا عمرٍو أخا ثِقَةٍ حتى ألَمَّتْ بنا يوماً مُلِمّاتُ
فقلتُ والمرء قد تَخطيهِ مَنْيَتُه أدنَى عطيّاته إيّايَ مِئياتُ
فكان ما جادَ لي ، لا جادَ من سَعَةٍ دَراهمٌ زائفاتٌ ضَرْبَجِيّاتُ

ولـج :

ابن الأعرابي : وِلاجٌ الوادي معاطفـه ،واحدته وَلَجـة والجمع الوُلُج ، وانشـدَ لطُرَيح يمدَح الوليد بن عبدالملك :

أنت ابن مُسْلَنْطِحِ البِطاح ، ولـم تَعطِفْ عليـكَ الحَنِيّ والوُلُـجُ
لو قلتَ للسَّيل : دَعْ طريقَكَ والـ ـسَوْجُ عليـه كالهَضْب يَعْتَلِـجُ
لارتَـدَّ أو سـاخَ ، أو لكـانَ له في سـائر الارضِ ، عنكَ مُنْعَرَجُ

بحـح :

والبُحّ : القِـداحُ التي يُسْتَقْسَمُ بها ، قال خُفاف بن نُدْبة السُّلَمي :

اذا الحَسْناءُ لم تَرْحَفْ يَدَيْهـا ولم يُقْصَرْ لها بَصَرٌ بسِتْرِ
فَرَوا أضيافَهم رَبَحاً بُبُحٌ يعيـش بفضلهِـنَّ الحَيّ شَتْرِ
هم الأيسارُ إنْ قَحَطَتْ جُمادى بكـل صَبـير غاديـةٍ وقَطْـرِ

طبـخ :

والطِّباخ : القُوَّة ، بالكسر والفتح .

قال حسان بن ثابت :

المـال يَغْشَـى رجـالاً لا طِبـاخَ بهـم
كالسَّيْل يغْشَـى أصُـولَ الدِّنْـدِنِ البالـي

والمعنى : لا عقـل لهم . والدِّنْدِن : ما بَلِيَ وعَتِزَ من أصول الشَّجَر ، والواحدة دِنْدِنة . وقد جاء هذا البيت في شعر لحَيَّةَ بن خَلَف الطائي يخاطب امرأةً من بني شَمْخَى بنِ جَرْم يقال لها أسماء ، وكانت تقـول : ما لِحَيَّةَ مالٌ ، فقال مجاوباً لها :

تقـولُ أسـماء لمّـا جئتُ خاطِبَهـا يا حَـيَّ ما أرَبـي إلاّ لذي مالِ
أسْـماءُ لا تَفعَليها رُبَّ ذي إبِلٍ يَغْشَى الفواحِـشَ لا عفٌّ ولا نالِ
الفَقْرُ يَزْري بأقوامٍ ذوي حَسَبٍ وقد يُسَوِّدُ غيرَ السيِّدِ المالُ

(وفي هذا البيت إقواء)

والمـال يَغْشَـى أناسـاً لا طَبـاخَ لهـم
كالسَّـيْل يَغْشَـى أصُولَ الدِّنْـدِنِ البالي

أصُونُ عِرْضي بمالي لا أُدَنِّسُه لا بارَكَ اللهُ بعد العِرْضِ في المالِ
أحتالُ للمالِ إنْ أوْدَى فأكسِبُهُ ولستُ للعِرْضِ إنْ أوْدَى بمُحتالِ

بسرد :

والمُرهَفاتُ البوادر هي السيوف القواتل وقول الشاعر :

بالمُرْهَفاتِ البوارِدِ

اي السيوف وهي القواتل .

قال ابن برّي : وصدر البيت :

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ أعَضَّني مَعَضَّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوارِدِ

ورأيت بخطّ الشيخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في كتاب ابن برّي ما صورته :

قال هذا البيت من جملة أبيات للعتّابي كلثوم بن عمرو يخاطب زوجته ، قال : وصوابه :

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ أعَضَّني مَعَضَّهُما بالمُشْرِقاتِ البَوارِدِ

قال : وانّما وَقَع الشيخ في هذا التحريف لاتباعه الجوهري لأنه ذكره في « الصحاح » فقلده في ذلك ، ولم يعرف بقية الأبيات ولا لِمَن هي فلهذا وَقَعَ في السَّهْو .

قال محمد بن المكرّم (صاحب اللسان) : القاضي شمس الدين بن خلكان ـ رحمه الله ـ من الأدب حيث هو ؛ وقد انتقد على الشيخ أبي محمد بن برّي هذا النقد ، وخَطّاه في اتباعه الجوهري ، ونسبه الى الجهل ببقية الأبيات ، والأبيات مشهورة والمعروف منها هو ما ذكره الجوهري وأبو محمد وغيرهما من العلماء .

وهذه الأبيات سبب عملها أنّ العتابيّ لما عمل قصيدته التي أولها :

ماذا شَجاكَ بحَوْرانَ من طَلَلٍ ومِنْةٍ كَشَفَتْ عنها الأعاصيرُ ؟

بَلَغَت الرشيد فقال : لمن هذه الأبيات ؟ فقيلَ : لرجل من بني عتّاب يقال له كلثوم ، فقال الرشيد : ما مَنَعَه أن يكونَ ببابنا ؟ فأمر بإشخاصه من رأس عين ، فوافَى الرشيد وعليه قميص غليظ وفَروة وخُفّ ، وعلى كتفه مِلْحفة جافية بغير سَراويل ، فأمر الرشيد أن يفرشَ له حجرة ، ويقام له وظيفة ، فكان الطعام اذا جاءه أخَذَ منه رُقاقة ومِلحاً وخَلَطَ المِلْحَ بالتراب وأكَلَه ، واذا كان وقت النوم نامَ على الأرض والخدم يفتقدونه ويَتعجّبون من فِعله ، وأُخبِرَ الرشيد بأمره فطرَدَه ، فمضى الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة

فلامته وقالت : هذا منصور النمريّ قد أخـذالأموال فحلّتى نسـاءَه وبنَى داره واشترى ضِياعاً وأنت كما ترى ، فقال :

تلومُ على تَرْكِ الغِنَى باهليّـةٌ زَوَى الفَقْرُ عنها كلَّ طِرْفٍ وتالِدِ
رأَتْ حولها النِّسْوانَ يَرْفُلْنَ في الثَّـرا
مُقَلَّدةً أعناقَهـا بالقَـلائد
أَسَرَّكِ أنّي نِلْتُ ما نال جَعْفَرٌ من العَيْش أو ما نال يَحْيَى بنُ خالدِ ؟
وأَنَّ أميرَ المؤمنـين أغَصَّنـي مَغَصَّتُهـا بالمُرْهَفـاتِ البـوارِدِ
دَعيني تَجِنْـني مِيتَتي مُطْمئنَّـةً ولم أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تلك المواردِ
فإن رفيعـات الأمـور مَشُـوبةٌ بمُسْتَوْدَعاتٍ في بُطُونِ الأساوِدِ

حسد :

وحَسَدَه على الشيء وحَسَّـده إيّاه ،قال يصف الجنّ مستشهداً على « حسـدتك الشيءَ » باسقاط « على » :

أَتَوا ناري فقلـت : مَنُـونَ أنتـم فقالوا : الجِنّ ، قلتُ : عِمُّوا ظلاما
فقلتُ : الى الطعـام ، فقال منهـم زعيمٌ : نحِـد الإنْـسَ الطعـاما

قال ابن برّي : الشعر لشِمْر بن الحارثالضَبّـيّ ، ورُبَّمـا رُوِيَ لتأبَّط شـرّاً ، وأنكَرَ ابو القاسم الزجّاجي رواية من رَوَى « عِمُّوا صباحاً » ، واستَدَلّ على ذلك بأنّ هذا البيت من قطعة كلها على رَوِيّ الميم ، قال :وكذلك قرأتها على ابن دريد وأولها :

ونارٍ قـد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ بـدارٍ ما أُريـدُ بهـا مُقـاما

قال ابن برّي : قد وهم أبو القاسم في هذا ،أو لم تبلغـه هـذه الرواية لان الـذي يَرويه « عِمُّوا صَباحاً » يذكره مع أبيات كلها علىروي الحاء ؛ وهي لخَرِع بن سِنان الغسّاني ، ذَكَرَ ذلك في كتاب « خبر سَدّ مأرب » ، ومن جملة الأبيات :

نَزَلْتُ بشِعْبِ وادي الجِنّ لمّـا رأيت الليـل قـد نَشَـرَ الجَناحـا
أتانـي قائِـلٌ وبنـو أبيـه ، وقـد جَنَّ الدُّجَى والنجمُ لاحا
وحـدَّثَني أمـوراً سـوف تأتـي أهَزَّ لهـا الصَّوارِمَ والرِّماحـا

قال : وهذا كله من أكاذيب العرب .

حمد :

والمُحَمَّد : الذي كَثُرت خِصالُه المحمودة ، قال الأعشى :

اليكَ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، كان كَلالُها الى الماجد القَرْم الجواد المُحَمَّدِ

قال ابن برّي :

ومن سُمِّي في الجاهلية بمحمد سبعة :

الاول : محمد بن سُفيان بن مُجاشع التميمي ، وهو الجدّ الذي يرجع إليه الفرزدق همّام بن غالب والأقرع بن حابس وبنو عِقال .

والثاني : محمد بن عتوارة الليثي الكنانيّ .

والثالث : محمد بن أُحَيْحة بن الجُلاح الأوسيّ أحد بني حُبْلَى .

والرابع : محمد بن حُمْران بن مالك الجُعْفي المعروف بالشُوَيْعِر .

والخامس : محمد بن مَسْلمة الأنصاري أخو بني حارثة .

والسادس : محمد بن خزاعي بن علقمة .

والسابع : محمد بن حِرماز بن مالك التميمي العمري .

فأما الرابع الملقّب بالشُوَيْعِر فانه لُقِّبَ بذلك لقول امرىء القيس فيه وقد كان طلب منه أن يبيعه فرساً فأَبَى فقال :

بَلِّغا عَنّي الشُوَيْعِرَ أنّي عَمْدَ عَيْنٍ بَكَيْتُهُنَّ حَريما

وحَريم هذا : اسم رجل ، فقال الشويعر مخاطباً لامرىء القيس :

أَتَمْنَي أمورٌ فَكَذَّبْتُها وقد تُمِيَتْ لِيَ عاماً فعاما

بأنّ امرأ القَيْسِ أَمْسَى كَئيباً على آلَهٍ ما يذوقُ الطعاما

لعمرُ أبيك الذي لا يُهانُ لقد كان عِرْضُك منّي حراما

وقالوا : هَجَوْتَ ، ولم أهجُه وهل يَجِدَنْ فيكَ هاجٍ مَراما ؟

دعد :

دَعْدٌ : اسم امرأة معروف قال جرير :

يا دارَ أقْوَتْ بجانِبِ اللَّبَبِ بين تِلاع العقيق فالكُثُبِ

حَيْثُ استَقَرَّتْ نَواهم فشَنَّوا سَوْبَ غَمامٍ مُجَلْجِلٍ لَجِبِ
لم تَتَلَفَّعْ بفضل مِئْزرِها دَعْدٌ ولم تُغْذَ دَعْدُ بالعُلَبِ

اي لم تشتمل بثوبها وتشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيّات ، ولكنها نشأت في نعمة وكسيت احسن كسوة .

عبد :

والعَبْدِيّ : منسوب الى بطن من بني عَدِيّ بن جناب من قضاعة يقال لهم بنو العُبَيْد كما قالوا في النسبة الى بني الهُذَيل : هُذَلِيّ ،وهم الذين عناهم الأعشى بقوله :

بنو الشَّهْرِ الحرام فلستَ منهم ولستَ من الكرام بني العُبَيْدِ

قال ابن برّي : سَبَبُ هذا الشعر انعمرو بن ثعلبة بن الحارث بن مضر بن ضَمْضَم بن عَدِيّ بن جناب كان راجعاً من غزاةٍ ، ومعهأسارى ، وكان قد لقي الأعشى فأخذه في جملة الأسارى ، ثم سار عمرو حتى نزل عند شُرَيح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عادياء فأحسَن نزله ، فسأل الأعشى عن الذي أنزله ،فقيل له هو شُرَيح بن حِصن ، فقال : والله لقد امتدَحْتُ أباه السموأل وبيني وبينه خلّة ،فأرسل الأعشى الى شُرَيح يُخبره بما كان بينه وبين أبيه ، ومضى شريح الى عمرو بن ثعلبةفقال : إني أريد أن تَهَبَني بعض أُسارِاكَ هؤلاء ، فقال : خذ منهم من شئتَ ، فقال :أعطني هذا الأعمى ، فقال : وما تَصنَعُ بهذا الزَّمِنِ ؟ خُذ أسيراً فِداؤه مائة أو مائتان من الابل ، فقال : ما أريد إلاّ هذا الأعمى فاني قد رَحِمتُه ، فوهبه له ، ثم ان الأعشى هجا عمرو بن ثعلبة ببيتين وهما هذا البيت « بنو الشهر الحرام ... » وبعده :

ولا من رَهْطِ جَبّارِ بنِ قُرْطٍ ولا من رَهْطِ حارثةَ بن زيدِ

فبلغ ذلك عمرو بن ثعلبة فأنفَذَ الى شُرَيح أنْ رُدَّ عليَّ هِبَتي ، فقال له شُرَيح : ما الى ذلكَ سبيل ، فقال : فقال : إنّه هجانـي ، فقالشُرَيْح" : لا يهجُوك بعدها أبداً ، فقال الأعشى يمدح شريحاً :

شُرَيْحٌ لا تَتْرُكَنّي بعدَما عَلِقَتْ حِبالَك اليومَ بعد القِدِّ ، أظفاري

يقول فيها :

كن كالسَّموأل اذ طافَ الهُمامُ به في جَحْفَلٍ كسواد اللَّيْل جَرّارِ
بالأبلَقِ الفَرْدِ من تَيْماءَ منزلُه حِصْنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غَدّارِ

خَيَّرَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فقالَ له : مهما تَقُلْه فاني سامعٌ حاري
فقال : ثُكْلٌ وغدر أنتَ بينهما فاختَرْ وما فيهما حظٌّ لمُختارِ
فَكَّ عنه غِلَّ طويلٍ ثم قال له : اقتُلْ أسيرَكَ إنّي مانعٌ جاري

وبها ضُرِبَ المثل في الوفاء بالسموأل فقيل : أوفى من السموأل .

عدد :

والعِدّان : الزمان والعهد .

قال الفرزدق يخاطب مسكينا الدارمي وكان قد رثى زياد بن أبيه فقال :

آمِسكينُ ، أبكَى اللهُ عينَكَ إنّما جَرَى في ضلالٍ دمعُها فتَحَدَّرا
أقولُ له لمّا أتاني نَعِيُّه : به لا بظَبْيٍ بالصَّريمةِ أعفَرا
أتبكي امرءاً من آلِ مَيْسانَ كافراً كَكِسْرَى على عِدّانه أو كقَيْصَرا ؟

عود :

والعِيدُ : ما يعتاد من نُوَبٍ وشَوْقٍ وهَمٍّ ونحوه . قال الشاعر :

والقلبُ يعتاده من حُبِّها عيدُ

وقال يزيد بن الحكم الثقفيّ يمدح سليمان بن عبدالملك :

امسَى بأسماءَ هذا القلبُ مَعمودا اذا أقولُ : صَحَا يعتادُه عِيدا
كأنّني يومَ أمسَى ما تُكَلِّمُني ذو بُغيَةٍ يبتغي ما ليسَ موجُودا
كأنّ أحوَرَ من غِزلانِ ذي بَقَرٍ أهدَى لنا سُنَّةَ العَيْنَيْنِ والجِيدا

وكان أبو عليّ يرويه : شَبَهَ العينين والجيدا بالشين المعجمة وبالباء ، اراد : وشبه الجيد فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وقد قيل : إن أبا علي صحّفه ، يقول فيها :

سَمَّيتَ باسم نبيٍّ انت تُشبِهُه حِلْماً وعِلْماً ، سليمان بن داودا
احْمِدْ به في الورَى الماضين من مَلِكٍ وأنت اصبَحْتَ في الباقين موجودا
لا يُعدَلُ الناسُ في أن يَشْكُروا مَلِكاً أولاهُمُ في الأمورِ الحَزْمَ والجودا

فصد :

وقَعيدة الرجل امراته ، وكذلك قِعاده .

وقال عبدالله بن أوفى الخُزاعي في امرأته :

مُنَجَّدةٌ مثل كلب الهِراش ، اذا هَجَعَ الناسُ لم تَهْجَعِ

فليَستْ بتاركةٍ مَحْسَراً ولو حفَّ بالأَسَل المُشْرِعِ
فبُتَّتْ قِعادُ الفَتَى وحْدَها وبُتَّت مُوَفِيَّةُ الأربَعِ

قال ابن بري : مُتَجَدِّدة مُحَكَّمة مُجَرَّبة ، وهو مما يُذَمُّ به النساء ويُمدَح به الرجال .

ابر :

الإبْرة واحدة الإبَر . والإِبارية صفة للرياح .

قال ابن أحمر :

أرَبَّتْ عليها كلُّ هَوْجاءَ سَهْوةٍ زَفوف التوالي رَحْبةِ المُتَنَسَّمِ
إباريَّةٍ هَوْجاء مَوْعِدُها الضُّحَى اذا أرزَفَت جاءَت بوَرْدٍ غَشَمْشَمِ
رَفوفٍ نِياقٍ هَيْزَعٍ عَجْرَفيَّةٍ تَرَى اليدَ من إعصافِها الجَرْيِ تَرتَمي
تَحِنُّ ولم تَرأَمْ فصيلاً وإن تجِدْ فيافِيَ غِيطانٍ تَهَدَّجْ وتَرْأَمِ
اذا عَصَبَتْ رَسْماً ، فليس بدائمٍ به وَتِدٌ إلاَّ تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

اجر :

واتَجَرَ عليه بكذا من الأجرة ، وقال أبودَهْبَل الجُمَحيّ ، والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجيّ :

يا أحسَنَ الناس إلاَّ أنَّ نائلَها قِدْماً لِسَنٍ يرتَجي معروفَها عَسِرُ
وإنمَّا دَلَّها سِحْرٌ تَصيدُ به وإنّما قلبُها للمُشتَكي حَجَرُ
هل تذكرين ؟ ولمّا أنسَ عَهدَكُمُ وقد يدومُ لعهد الخُلَّةِ الذِّكَرُ
قَوْلي ورَكْبُكِ قد مالَت عمائمُهم وقد سَقاهُم بكأسِ النَّومةِ السَّهَرُ :
يا لَيْتَ أنيّ بأثوابي وراحلتي عَبْدٌ لأهلِكِ هذا الشهرَ مُؤْتَجَرُ
إنْ كانَ ذا قَدَراً يعطيكِ نافلةً منا ويَحْرِمُنا ما أنْصَفَ القَدَرُ
جِنِّيةٌ أو لَها جِنٌّ يُعَلِّمُها ترمي القلوبَ بقوسٍ ما لها وَتَرُ

ازر :

والإزارُ : العَفاف على المثل .

ويُكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة ،ومنه قول نُفَيْلة الأَشجَعي ، وكنيته أبو المِنهال ، وكان كتب الى عمر بن الخطاب أبياتاً من الشعر يشير فيها الى رجل ، كان والياً على

مدينتهم ، يُخرج الجواري الى سَلْع عند خروج أزواجهنّ الى الغزو فيَعقلهنّ ويقول : لا يشي في العِقال الاّ العِصَان ، فرُبَّما وَقَعَت فتكَشَّفَت ، وكان اسم هذا الرجل جَعْدة بن عبدالله السلميّ فقال :

ألا أبلِغْ أبا حَفْصٍ رسولاً ... فِدًى لك من أخي ثقةٍ إزاري
قَلائِصَنا ، هداكَ اللهُ ، إنّا ... شَغَلْنا عنكمُ زَمَنَ الحِصار
فما قَلْصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ ... قَعَدْنَ بسُختَلَفِ النَّجارِ
قَلائِصُ من بني كعبِ بن عمرو ... وأَسْلَمَ أو جُهَيْنَةَ أو غِفارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ من سُلَيْمٍ ... غَويٌّ يبتغي سَقَطَ العَذارِي
يُعَقِّلُهُنَّ أبيضُ شَيْظَمِيٌّ ... وبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الخِيارِ

عود :

والعُودُ : الخشبة المتطَرَاة يُدَخَّن بها ويُتَجَمَّرَ بها .

والعود : الذي يُتَبَخَّر به ، والعُود ذوالأوتار الاربعة ، يُضْرَب به . والجمع : عِيدان ، قال بعض المولدّين :

يا طِيبَ لذّة أيّام لنا سَلَفَتْ ... وحُسْنَ بَهْجة ايّامِ الصِّبا عُودي
أيّامَ أسحَبُ ذيلاً في مفارقها ... اذا تَرَنَّم صَوْتُ الناي والعُودِ
وقَهوةٍ من سُلافِ الدَنِّ صافيةٍ ... كالمِسكِ والعَنْبَرَ الهنديِّ والعُودِ
تَسْتَلُّ روحك في بِرٍّ وفي لَطَفٍ ... اذا جَرَت منك مَجْرَى الماء في العُودِ

وهذا كله مما اتفق لفظه واختَلَف معناه .

أشر :

وأشْرانٌ مثل أشِر بمعنى مَرِح والجمع أَشارَى وأُشارَى .

وانشد ابن الأعرابي لمَيّة بنت ضِرار الضبّي ترثي أخاها :

لتَجْزِ الحوادثُ بعد امرئٍ ... بوادي أشائِنَ إذ لا لَها
كريمٍ نَشَاه وآلاؤه ... وكافي العشيرة ما غالَها
تراهُ على الخَيلِ ذا قُدْمةٍ ... اذا سَرْبَلَ الدَمَ أكفالها
دخَلْتُ وُعُولاً أُشارَى بها ... وقد أزهَفَ الطعنُ أبطالَها

وقوله : أزهَفَ الطعنُ ابطالها أي صَرَعَها .

جشر :

قال الأصمعي : يقال : أصبح بنو فلان جُشَراً اذا كانوا يبيتون في مكانهم في الإبل ولا يرجعون الى بيوتهم ، قال الأخطل :

تَسْأَلُه الصُّبْرُ من غَسَّانَ اذ حَفَروا
والحَزْنُ كيف قِراه الغِلْمَةُ الجُشَرُ

الصَّبْر والحَزْن قبيلتان من غسان .

قال ابن برّي : صواب إنشاده : كيف قِراكِ بانكاف ، لأنه يصف قتل عُمَيْر بن الحُباب وكَون الصُّبْر والحَزْن ، وهما بطنان من غسّان ، يقولون بعد موته وقد طافوا برأسه : كيف قِراكِ الغِلمة الجُشَرُ ؟

وكان يقول لهم : إنما انتم جُشَر لا أبالي بكم ، ولهذا يقول مخاطباً لعبدالملك بن مروان :

يُعَرِّفونك رأسَ بن الحُباب وقد أَضْحَى وللسيف في خَيْشومه أَثَرُ
لا يسمعُ العُوْنَ مُستَكّاً مَسامِعُه
وليس يَنطِقُ حتى ينطِقَ الحَجَرُ

وهذه القصيدة من غرر قصائد الاخطل يخاطب فيها عبدالملك بن مروان يقول فيها :

نفسي فِداءُ أمير المؤمنين اذا أبدَى النواجِذَ يوم باسل ذَكَرُ
الخائضِ الغَمرةِ الميمون طائره خليفة الله يُستَسقى به المَطَرُ
في نَبْعةٍ عن قُرَيشٍ يعصِبون بها ما إنْ يُوازَى بأعلى نَبْتِها الشَّجَرُ
حُشْدٌ على الحقِّ عَيّافو الخَنَا أُنُفٌ
اذا أَلَمَّتْ بهم مكروهةٌ صَبَروا
شَمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظم الناس أحلاماً اذا قَدَروا

ومنها :

ان الفَغينةَ تلقاها وإنْ قَدُمَتْ كالعِرِّ يكمُنُ حيناً ثمَّ يَنْتَشِرُ

حمر :

الحُمَّر طائر ويُخَفَّف ، الواحدة حُمَّرة وحُمَرة .

قال عمرو بن أحمر يُخاطب يحيى بن الحَكَم بن أبي العاص ويشكو إليه ظُلم الشُّعاة :

إنّ نحن إلاّ أناس أهلُ سائسةٍ ما إنّ لنا دونها حرثٌ ولا غررُ

الغرر لجمع العبيد واحدها غرة .

ملّوا البلادَ وملّتهم ، وأحرقهم ظلمُ الشعاة وباد الماء والشجرُ

إنْ لا تدارِكهمْ تصبحْ منازلهم قفراً تبيض على أرجائها الحسَرُ

خصر :

والمُخاصرة : أخذُ الرجل بيد الرجل ،قال عبدالرحمن بن حسان :

ثم خاصرْتها الى القُبّةِ الخضراء تمشي في مَرْمَرٍ مسنونِ

أي أخذْتُ بيدها ، تمشي في مَرْمَرٍ اي على مَرْمَرٍ مسنون أي مُملَّس .

قال ابن برّي :

هذا البيت يُروَى لعبدالرحمن بن حسان كما ذكره الجوهري وغيره قال : والصحيح ما ذهب إليه ثعلب انه لابي دَهْبَل الجُمَحي ،وروى ثعلب بسند ، الى ابراهيم بن ابي عبدالله قال :

خرَج أبو دَهْبَل الجُمَحي يريد الغزو ، وكان رجلاً صالحاً جميلاً فلما كان بجَيْرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً فقالت : اقرأ لي هذا الكتاب ، فقرأه لها ثم ذهبَتْ فدخلَت قصراً ، ثم خرَجَت إليه فقالت : لا تَبْتَغِ معي الى هذا القصر فقرأت هذا الكتاب على امرأة فيه كان لك في ذلك حسنة ، إنْ شاء الله تعالى ، فإنه أتاها من غائب يعنيها أمره ، فبلغ معها القصر فلما دخلته اذا فيه جَوارٍ كثيرة ،فأغلقن عليه القصر ، واذا امرأة وَضيئة فدعَتْه الى نفسها فأبَى ، فحبس وضُيِّق عليه حتى كاد يموت ، ثم دعته الى نفسها ، فقال : أمّا الحرامُ فو الله لا يكون ذلك ولكن أتزوجك ، فتزوّجته وأقام معها زماناً طويلاً لا يخرُج من القصر حتى يُئِسَ منه ، وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عَمِيَت ، ثم ان أبا دَهْبَل قال لامرأته : إنك قد آثِمْتِ فيّ وفي وَلَدي وأهلي ، فأذَني لي في المصير اليهم وآعود اليك . فأخذَت عليه العهود ان لا يُقيم إلاّ سنةً ، فخرَج من عندها وقد أعطَتْه مالاً كثيراً حتى قَدِمَ على اهله ، فرأى حال زوجته وما صارت إليه من الفقر ، فقال لأولاده : أنتم قد وَرِثتموني وأنا حيٌّ ؛ وهو حظُّكم والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به منكم أحد ،فتسلَّمتْ جميع ما أتى به ؛ ثم إنه اشتاقَ الى زوجته الشامية وأراد الخروج اليها فبلغه موتها فأقامَ وقال :

صاحِ ! حَيّا الإله حَيّاً ودُورا ... عند أصل القَناةِ من خَيْرونِ
طال لَيْلي وبِتُّ كالمَجْنونِ ... واعتَرَتْني الهمومُ بالماطِرونِ
عن يَساري اذا دَخَلْتُ من البا ... بِ ، وإنْ كنتُ خارجا عن يميني
فلِتِلْكَ اغْتَرَبْتُ بالشامِ حتى ... ظُنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُّنونِ
وهي زَهْراءُ مِثْلُ لُؤلُؤَةِ الغَـ ... ـواصِ مِيزت من جَوهَرٍ مَكْنونِ
واذا ما نَسَبْتَها لم تجِدْها ... في سَناءٍ من المكارم دُونِ
تجعَلُ المِسْكَ واليَلَنْجُوجَ والنَّـ ... ـدَّ صِلاءً نهارها على الكانونِ
ثم خاصَرْتُها الى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـراءِ تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ
قُبَّةٌ في مراجِلٍ ضَرَبَتْها ... عند حَدِّ الشَّتاء في قَيْطُونِ
ثُمَّ فارَقْتُها على خَيرِ ما كا ... نَ قَرينٌ مفارقاً لقَرينِ
فبَكَتْ خَشْيَةَ التَفَرُّقِ للبَيْـ ... ـنِ بُكاءَ الحزين إثْرَ الحزينِ

خضر :

والخُضْرة في ألوان الناس : السُّمرة ،قال النَّهَبيّ :

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجِلْدةِ في بيت العَرَبْ

وقال مسكين الدارمي :

أنا مِسكينٌ لِمَن يعرفُني ... لونيَ السُّمْرَةُ ألوان العَرَبْ

ومثله قول معبَد بن آخضر ، وكان ينسب الى أخضَرَ ، ولم يكن أباه بل كان زوجَ أمّه ، وانما هو معبد بن علقمة المازني :

سأحمي حِماءَ الأخضريـ ... ـن إنه ... أبَى الناسُ إلاّ أن يقولوا ابنُ أخْضَرا
وهل ليَ في الحُسْرِ الأعاجِمِ نِسْبَةٌ ... فأنتَ مسا يزعُمونَ وأنْكِرا ؟

وقد نحا هذا النحو ابو نواس في هجائه الرقاشيَ وكونه دَعيّاً :

قلتُ يوماً للرَّقاشيـ ... ـيِّ وقد سَبَّ الموالي :
ما الذي نحّاكَ عن أصـ ... ـلِكَ من عَمٍّ وخالِ ؟
قال لي : قد كنتُ مَوْلىً ... زَمَناً ثم بدا لي
أنا بالبصرةِ مَوْلىً ... عربيٌّ بالجبالِ
أنا حقّاً أدّعيهم ... بسَوادي وهُزالي

دسر :

ودَوْسَر : اسم كتيبةٍ كانت للنعمان بن المنذر .

وأنشد للمثقّب العبدي يمدح عمرو بن هند وكان نصرهم على كتيبة النعمان :

كلّ يومٍ كانَ عَنّا جلاءً ... غير يَومِ الحِنْوِ من جَنْبيَ قَطَرْ

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيه ضَرْبةً ... اَثْبتَتْ أوتادَ مُلْكٍ فاستَقَرْ

فَجزاه اللهُ من ذي نعمةٍ ... وجَزاه اللهُ إنّ عَبْدٌ كَفَرْ

دهر :

والدَّهْر معروف .

وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن برّي هو لعِشْيرَ بن لبيد العذري ؛ قال : وقيل : هو لحَرَيْث بن جَبَلة العذري :

فاستقدِرِ اللهَ خيرَ وارضَيَنّ به ... فبينما العُسْرُ اذا دارت مَياسيرُ

وبينَما المرءُ في الأحياء مُغتبِطٌ ... اذا هو الرَّمْسُ تعلوه الأعاصيرُ

يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفُه ... وذو قَرابتِه في الحيِّ مسرورُ

حتى كأنْ لم يكنْ إلاّ تذكُّرَهُ ... والدهرُ أيّتَما حينٍ دَهاريرُ

سجر :

وسَجَرَت الناقة تسجُرُ وتَسْجُوراً اذا حَنّت فطَرِبت في إثر ولدها .

قال ابو زبيد الطائي في الوليد بن عثمان بن عفّان ، ويُروَى للحزين الكناني :

فإلى الوليدِ اليومَ حَنّتْ ناقتي ... تهوي لمُغْبَرِّ المُتُون سَمالِقِ

حَنّتْ الى بَرْقٍ فقلت لها قِرِي ... بعضَ الحنين فان سَجْرَكِ شائِقي

كم عندَه من نائِلٍ وسَماحةٍ ... وشمائلٍ ميمونةٍ وخَلائِقِ

سرد :

والأَسَرّ الذي به الضَّبب ، وهو وَرَم يكون في جوف البعير .

قال معدي كرب المعروف بعَلْقاء يرثي أخاه شُرَحْبيلَ وكان رئيس بكر بن وائل قُتِلَ يومَ الكُلاب الاول :

ان جَنْبي عن الفِراشِ لنابي ... كتجافي الأَسَرِّ فوق الظِّرابِ

من حـديثٍ نَمـا إلـيَّ فمـا تَرْ ... قَأُ عينـي ، ولا أَسـيغ شـرابي
مُـرَّةٌ كالذَّعاف ، أكتُمُهـا النا ... سَ على حَـرَّ مَلَّـةٍ كالتَّـهابِ
من ثُـرَحبيلَ اذ تعـاوَرَه الأرْ ... ماح ، في حـالِ صَبْـرةٍ وشَـبابِ

صبر :

والصُّبارة : الحجارة ، وقيـل : الحجارة المُلْس .

قال الأعشى :

مـن مُبلـغٌ شَـيْبانَ أنَّ الـ ... مَـرْءَ لـم يُخْلَـق صُـبارهْ ؟

قال ابن برّي :

البيت لعمرو بن مِلْقَط الطائي يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، وكان عمرو بن هند قَتَلَ له أخ عند زُرارة بن عُدُس الدارمي ، وكان بين عمرو بن مِلْقَط وبين زُرارة شَرٌّ ، فحرَّضَ عمرو بن هند على بني دارم ، يقول : ليس الانسان بحجر فيصبر على مثل هذا ، وبعد البيت :

وحـوادثُ الأيّـام لا ... يَبْقَـى لهـا إلاّ الحِجـارَهْ
هـا إنَّ عِجْـزَةَ أمِّـه ... بالسَّفْحِ أسـفَلَ من أُوارَهْ
تَسـفي الرياحُ خِـلالَ كَتْـ ... ـحَيْهِ وقـد سَلَبُوا إزارَهْ
فاقتُـلْ زُرارةَ ، لا أرَى ... في القـوم أوفَى من زُرارَهْ !

صرر :

الصَّرَّة : أشدّ الصِّياح تكون في الطائر والانسان وغيرهما .

قال جرير يرثي ابنه سَوادة :

قالوا نَصيبُكَ من أجـرٍ فقلت لهـم ... من للعـرين اذا فارقتُ أشـبالي ؟
فارَقْتَنـي حـين كفَّ الدَّهْـرُ من بَصَـري
وحـين صِـرتِ كعَظْـمِ الرِّمَّـةِ البالـي
ذاكُم سَوادةُ يجلـو مُقلَتَيْ لحِمٍ ... بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالي

صرر :

المُصِرّ : الذي يروح عليه صَرَّةٌ من المال .

قال الأشْعَرُ الرَّقَبان الأسـدي جاهلي يهجو ابن عمّه رضوان :

وقولا هو المرءُ الذي خليلُه أضاعَ ، ولا خان الصديقَ ولا غدَرْ
الى الحَوْل ، ثم اسم السلام عليكما ، ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذَرْ

جعل الاعتذار بمعنى الاِعذار .

عذر :

يقال : عَذيرَك من فلان أي هات مَن يعذِرُك .

قال ذو الاِصْبَع العَدْواني :

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ
بَغَى بعضٌ على بعضٍ فلم يَرْعَوا على بَعْضِ
فقد أضْحَوا أحاديثَ ، برَغْمِ القَوْل والخَفْضِ

والعَذير : الحال ، وجمعه عُذُر وقد يخفّف .

قال حاتِم :

أماوِيَّ قد طال التَجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرَتني في طِلابكم العُذْرُ
أماوِيَّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْرُ
وقد عَلِمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتِماً أراد ثَراءَ المالِ كانَ له وَفْرُ

غمر :

والغَمْرَةُ : الشِّدَّة ، وجمعها غَمَرات وغُمَر .

قال القطامي يصف سفينة نوح ــ عليه السلام ــ ويذكر قصته مع قومه ويذكر الطوفان :

ونادَى صاحبُ التَنّور نوحٌ وصُبَّ عليهِمُ منه البَوارُ
وضَجُّوا عند جيئته وفَرّوا ولا يُنجي من القَدَر الحِذارُ
وجاش الماءُ مُنهمراً إليهم كأن غُثاءه خِرَقٌ تُثارُ
وعامَت وهي قاصدةٌ بإذْنٍ ولولا اللهُ جارَ بها الجَوارُ
الى الجُوديِّ حتى صار حِجْراً وحانَ لنالِكِ الغُمَرِ انحِسارُ
فهذا فيه موعظة وحُكْمٌ ولكنّي امرُؤٌ في افتِخارُ

فجـر :

الفَجَرْ : الجودُ الواسع والكَرَم ، من التَفَجُّر في الخير .

قال عمرو بن امـرىء القيس الأنصاري يخاطب مالك بن العَجلان :

يا مـالِ والسَّـيِّدُ المُعَمَّمُ قـد ... يُبْطِـرُه بعـد رَأْيـهِ السَّـرَفُ

نحـن بمـا عنـدَنا ، وأنـتَ بمـا ... عنـدَكَ راضٍ ، والرَّأْيُ مُخْتلِفْ

يا مـالِ والحَـقُّ إن قَنِعْـتَ به ... فالحـقُّ فيـه لأمـرنا نَصَـفْ

خالَفْتَ في الرَّأيِ كلَّ ذي فَجَـرٍ ... والحَـقُّ يا مالِ غيرُ ما تَصِفُ

إنَّ بُجَيْـراً مَـوْلىً لقومِكُـمُ ... والحـقُّ يُوفَـى به ويُعْتَـرَفُ

وأصل الفجور : المَيْل عن الحق .

قال لبيد :

فقلـتُ ازْدَجِـرْ أحنـاءَ طَيْـرِكَ واعْلَمَـنْ

بأنَّـكَ ،إنْ قدَّمْـتَ رجلَـكَ ، عاثِـرُ

فأصبَحْت آتَى تأتِها تَبْتَئِسْ بها ... كِلا مَرْكَبَيْها ،تحت رجلِكَ ،شاجِرُ

فإنْ تَتَقَدَّمْ تغْـشَ منها مُقَدَّماً ... غليظاً وإنْ أخَّرْتَ فالكِفْلُ فاجِرِ

قـدر :

والقادِر : المُقَدِّر .

قال إياس بن مالك بن عبدالله المُزَنَّى :

كِلا ثَقَلَيْنا طـامعٌ بغَنيمـةٍ ... وقد قَدَرَ الرحمنُ ما هو قادِرُ

فلم أرَ يوماً كانَ أكثَرَ سـالباً ... ومُسْتَلَباً سِرْبالُهُ لا يُناكِرُ

وأكْثَرَ منّا يافعاً يبتَغي العُلَى ... يُضارِبُ قِرناً دارعاً ،وهوحاسِرُ

والأقدَرُ : القصير من الرجال .

قال صخر الغَيّ صائداً ويذكر وُعُولاً قد وَرَدَت لتشرَبَ الماء .

أرَى الأيّامَ لا تُبقـي كريمـاً ... ولا الوَحْـشَ الأوابدَ والنَّعاما

ولا عُصْماً أوابدَ في صُخُورٍ ... كُسِينَ على فَراسِـنِها خِداما

أتيحَ لها أقَيْدِرَ ذو حَشيفٍ ... اذا سامَتْ على المَلْقانِ ساما

قمر :

والقَمْريّ منسوب الى طير قُمْر، وقُمْريّ إمّا أن يكون جمع أقمر مثل أحمر وحَمَر وإمّا أن يكون قُمْريّ مثل رومي وروم وزنجي وزِنج .

قال أبو عامر جد العباس بن مِرداس :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسَعَ الفَتْقُ على الراتِقِ

لا صُلْحَ بيني فاعلموه ولا ... بينكُمُ ما حَمَلَتْ عاتِقي

سَيْفي وما كُنّا بنَجْدٍ وما ... قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ

قير :

وقيّار : اسم رجل وهو أيضاً اسم فرس .

قال ضابىء البُرْجُمي :

فمن يكُ أمسَى بالمدينة رحلُه ... فإني وقيّار بها لَغريبُ

وما عاجلاتُ الطيرِ تَدْني من الفَتَى ... نجاحاً ولا عن رَيْثهِنَّ نَجيبُ

ورُبَّ أمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرةً ... وللقلب من مَخْشاتِهِنَّ وَجيبُ

ولا خيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نفسَه ... على نائبات الدهر ، حين تنوبُ

وفي الشَّكِّ تفريطٌ وفي الحزْمِ قُوَّةٌ

ويُخْطِىءُ في الحَدْسِ الفَتَى ويُصيبُ

كثر :

يقال : ماله قَلٌّ ولا كُثْرٌ ، وانشدَ أبوعمر لرجل من ربيعة :

فإن الكُثْرَ أعياني قديماً ... ولم أُقْتَرْ لَدُنْ أنّي غُلامُ

قال ابن برّي : الشعر لعمرو بن حسّان من بني الحارث بن همّام ، يقول أعياني طلب الكثرة من المال وإن كنت غير مُقْتَرٍ من صِغَري الى كِبَري ، فلست من المكثرين ولا من المُقترين ، قال : وهذه يقوله لامرأته وكانت لامته في نابين عَقَرَهما لضَيْفٍ نَزَل به يقال له إساف فقال :

أفي نابَيْنِ نالهما إساف ... تأوّهُ طَلَّتي ما أن تنامُ ؟

أجدَّكِ هل رأيتِ أبا قُبَيْسٍ ... أطال حياتَه النَّعَمُ الرِّكامُ ؟

بَنَى بالفَخْرِ أرعَنَ مُشْمَخِرّاً ... تَغَنَّتْ في لوائِقِه الحَمامُ

تَمَخَّضَتِ المَنونَ له بيومٍ أنَى ، ولكل حاملةٍ تَمامْ
وكِسرَى ، إذ تَقَسَّمهُ بَنوهُ بأسيافٍ كما اقتُسِمَ اللِّحامْ

مدر :

ومادر ، وفي المثل : الأَم من مادر ، هو جَدّ بني هلال بن عامر بن صَعْصَعة لانه سَقَى إبلَه فبقي في أسفل الحوض ماء قليل ، فسَلَخَ فيه ومَدَرَ به حوضَه بُخلاً ان يشرَب من فضله .

قال ابن برّي : هذا هلال جد لمحمد بن حرب الهلالي صاحب شرطة البصرة ، وكانت هلال عَيّرَت بني فَزارة بأكل ... الحمار ، ولما سمعت فزارة بقول الكميت بن ثعلبة :

تَشَدَّدْتَ يا فَزارُ وأنت شيخٌ اذا خُيِّرتَ تَخطِي، في الخِيارِ
أصَيْحانيَّةٌ أُدِمت بسَمْنٍ أحَبَّ اليك أم ... الحِمارِ ؟
بَلَى ... الحِمارِ وخُصْيتاه أحَبَّ الى فزارةَ من فزارِ

قالت بنو فَزارة : أليس منكم يا بني هلال من قَرَى في حوضه فسَقَى إبله ، فلما رَوِيت سَلَحَ فيه ومَدَرَ به بخلاً ان يشرب منه فضلُه ؟

مهر :

والمُهْرُ : وَلَدُ الرَّمَكة والفرس ، والأنثى مُهرة .

قال الربيع بن زياد العبسي يحرّض قومه في طلب دم مالك بن زهير العبسي ، وكانت فَزارة قتلته لما قَتَلَ حذيفة بن بدر الفزاري :

أفَبَعْدَ مقتل مالِك بن زُهَيرْ ترجو النساء عَواقِبَ الأطهارِ ؟
ما إن أرى في قتله لذوي الحِجَى إلاّ المطِيَّ تُشَدَّ بالأكوارِ
ومُجَنَّبات ما يَذُقْنَ عَذوفاً (كذا) يَقْذِفْنَ بالمُهُراتِ والأَمهارِ

نشر :

النَّشْر : الكلا يهيج أعلاه وأسفله ندي أخضر تَدفِيء منه الابل اذا رَعَته ، وأنشد لعمير بن حباب :

الا رُبَّ من تدعُو صديقاً ، ولو تَرَى مقالتَه في الغَيْب ، ساءَكَ ما يفري
مقالتَه كالشَّحْم ، ما دامَ شاهداً وبالغيب مأثور على ثَغْرة النَّحرِ
يَسُرُّكَ باديهِ ، وتحتَ أديمه نَمِيمَةُ شَرٍّ تَبْتري عَصَبَ الظَّهرِ

تُبـــينُ لـــك العَيْنـــانِ ما هـــو كائِـــنٌ
مـــــنَ الضِّغْنِ ، والشَّحْناء بالنظر الشَّزْرِ
وفينا ، وإنْ قيلَ اصطلحنا ، تَضاغَنٌ كما طَرَّ أو بارُ الجِرابِ على النَّتْرِ
فرِشْني بخَيْرٍ ظالما قـد بَرَيْتِني فخَيْرُ الموالي مَن يَريشُ ولا يَبْري

نفر :

ويقال : يوم النَّفْر وليلة النفر لليوم الذي ينفِر الناس فيه من مِنىً وهو بعد يوم النَّفْر .

وأنشد لنُصَيْب الأسود ، وليس هو نُصَيْب الأسود المرواني :

أما والذي حَجَّ المُلَبّـون بيتَـه وعَلَّمَ أيّام الذبائحِ والنَّحْرِ
لقـد زادني للعُمْرِ حُبّـاً وأهلـه ليالٍ أقامَتْهُنَّ لَيْلَى على العَشْرِ
وهل يَأْثَمَنّـي اللهُ في أن ذكرتُهـا وعَلَّلْتُ أصحابـي بها ليلـة النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ ما بي من كَلالٍ من كَرىً وما بالمطـايا من جُنُوحٍ ولا فَتْرِ

نسر :

والطُّرَّةُ من الطريق تُسمّى النِّيَّر تشبيها بنِير الثوب .

وانشد ابن الأعرابي :

ألا هـــل تُبلِغَنّهـــا على اللَّيّانِ والضَّنَـــهْ
فـلاةٌ ذاتَ نِـيرَيْنِ بسَـــرْوٍ سَـــمْحُها رَتَّه
تخـــال بهـا اذا غَضِيـتْ حَماةَ ، فأصْبَحَتْ كَنَّـه

جزز :

واجتَزَّه : قطعه .

وأنشـد ثعلـب والكسـائي ليزيـد بن الطَّثَرِيّة :

وقلتُ لصاحبي : لا تَحْبِسَنّا بنَزْعٍ أصوله واجتَزَّ شِيحا

قال ابن برّي :

ليس هو ليزيد وإنما هو لنُضَرِّس بن رِبعيٍّ الأسديّ ، وقبله :

وفتيانٍ شَوَيْتُ لهم شِواءً سَريعَ الشَّيءِ كنتُ به نجيحا
قَطِرْتُ بمُنْصُلٍ في يَعْمَلاتٍ دوامي الأيْد يَخبِطْنَ السَّريحا
وقلت لصاحبي : لا تحبِسَنّا بنَزْعٍ اصوله واجتَزَّ شيحا

ويُرْوَى : لا تحبسانا ، وقال في معناه :ان العرب ربّما خاطَبَت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال سُوَيد بن كُراع العُكليّ ؛ وكانسُوَيد هذا هجا بني عبدالله بن دارم فاستَمْدَوا عليه سعيدَ بنَ عثمان فأراد ضربَه فقال سُويد قصيدة أولها :

تقول ابنةُ العَوْفيّ لَيْلَى : الا تَرَى ... الى ابن كُراعٍ لا يزال مُفَزَّعا ؟
مَخافةَ هذين الأميرَيْنِ سَهَّدَتْ ... رُقادي وغَمَّتْني بَياضاً مُقَنَّعا
فإنْ أنتما أحكَمْتُماني فازجُرا ... أراهط تؤذيني من الناس رُضَّعا
وان تزجُراني يا ابنَ عَفّانَ أنزَجِرْ ... وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا

عجز :

وأيام العَجُوز عند العرب خمسة ايام :صِنّ وصِنَّبْر وأُخَيَّتُهما وَبَر ومُطفِىء الجمر ومُكنفِىء الظَّعْن .

وقال ابو الغوث : هي سبعة أيام ، وانشدلابن أحمر :

كَسِعَ الشتاءُ بسَبْعةٍ غُبُرٍ ... أيّامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ
فاذا انقَضَتْ أيّامها ومَضَتْ ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبَرِ
وبآمرٍ وأخيهِ مُؤْتَمِرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمُطْفِيءِ الجَمْرِ
ذَهَبَ الشتاء مُوَلِّياً عَجِلاً ... وأتَتْكَ واقِدةٌ من النَّجْرِ

قال ابن برّي : هذه الأبيات ليست لابنأحمر وإنما هي لأبي شِبْل الأعرابيّ .

عنز :

وعَنْز اسم امرأة وهي امرأة من جديس ،وخبرها في أخبار طسم وجديس وما وَقَع بينهما من خصام وقتل ، وقد قُتِلتْ عنز .

فلما رأى ذلك بعض شعراء جديس قال :

أخلَقَ الدهر بجَوٍّ طَلَلا ... مثلَ ما أخلَقَ سيف خِلَلا
وتداعت أربُعٌ دفّافة ... تَرَكَتْه هامِداً مُنْتَخِلا
من جَنوبٍ ودَبورٍ حِقِبةٍ ... وصَباً تُعْقِبُ ريحاً شَمْأَلا
وَيْلَ عَنْزٍ! واستَوَتْ راكبةٌ ... فوقَ صَعْبٍ لم يُقَلْ ذُلّلا
شَرَّ يَوْمَيْها وأغواهُ لها ... ركبَتْ عَنْزٌ بِجِدْحٍ حَمَلا
لا تُرَى من بيتِها خارجةٌ ... وتَراهُنَّ إليها رُسَلا

مُنِعَتْ جَوّاً ورامَتْ سَفَراً تَرَكَ الخَدَّيْنِ منها سَبَلا
يعلمُ الحازم ذو اللُّبِّ بِذا أنَّما يُضْرَبُ هذا مَثَلا

غمز :

والغَمْزُ : العَصْرُ باليَد .

قال زياد الأعجم :

وكنتُ اذا غَمَزْتُ قناةَ قومٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيما

قال ابن برّي : هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب « تستقيم » بأو .

قال : وهو في شعره « تستقيمُ » بالرفع . والأبيات كلها ثلاثة لا غير وهي :

ألم ترَ أنّني وَتَرْتُ قَوْسي لأَبْقَعَ من كلابِ بني تميمِ
عَوَى فرَمَيْتُه بسِهامِ مَوْتٍ تَرُدُّ عواديَ الحَنِقِ اللئيمِ
وكنت اذا غَمَزْتُ قَناةَ قومٍ كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيم

حيس :

والحَيْسُ : طعام يُتَّخذ من التمر والأَقط والسَّمْن .

قال هُنَيُّ بن أحمر الكناني ، وقيل هو لزرافة الباهلي :

هل في القضية أن اذا استَغْنَيتُمُ وأمِنْتُمُ فأنا البعيد الاجنبُ
واذا الكتائب بالشدائد مَرَّةً حَجَرَتْكُم فأنا الحبيب الأقربُ
ولجُنْدُبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها ولِيَ المِلاحُ وحَزْنُهُنَّ المُجدب
واذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها واذا يحاسُ الحَيْسُ يُدعَى جُنْدُبُ
عَجِباً لتلك قضيّةً وإقامتي فيكم على تلك القضيّة أعجبُ
هذا لعمرُكُمُ الصَّغار بعَينه لا أُمَّ لي ان كان ذاكَ ولا أبُ

خمس :

يقال : فلان يضرب أخماساً لأسداس اي يسعى في المكر والخديعة .

وانشد ابن الاعرابي لرجل من طيء :

الله يعلم لولا انني فَرِقٌ من الأمير لعاتبتُ ابن نبراس
في موعد قاله لي ثم اخلفه غداً غداً ضَرَبُ اخماس لأسداس

حتى اذا نحن ألجانا مواعدَه ... ألم العظيمة في رفق وإيناس

اجابت مَحيلته عن لا ، فقلت له : ... لوما بدأتَ بها ما كان من باس

وليس يرجع في لا ، بعد ما سَلَفَتْ ... منه نَعَمٌ فاتنا ، حُرَّة من الناس

وقال خريم بن فاتك الأسدي :

لو كان للقوم رأي يَرْشُدون به ... أهلَ العراق ! رَمَوكم بابن عباسِ

لله دَرُّ ابيه ! أيُّما رجلٍ ... ما مثله في فِصال القول في الناس

لكن رَمَوكم بشيخٍ من ذي يَمَنٍ ... لم يَدر ما ضَرب اخماس لأسداس

يعني انهم اخطأوا الرأي في تحكيم أبي موسى دون ابن عباس .

وما أحسن ما قاله ابن عباس ، وقد سأله عتبة بن أبي سفيان بن حرب فقال : ما مَنَع عليّاً أن يبعثك مكان أبي موسى ؟ فقال : منعه والله من ذلك حاجز القدر ومِحنة الابتلاء وقصر المدة ، والله لو بعثني مكانه لا عترضت في مدارج أنفاس معاوية ناقضاً لِما أبرَمَ ، ومُبرماً لما نقض ، ولكن مَضَى قدر وبقي أسف والآخرة خير لأمير المؤمنين ؛ فاستحسن عتبة بن أبي سفيان كلامه ، وكان عتبة هذا من أفصح الناس ، وله خطبة بليغة في نَدب الناس الى الطاعة خطبها بمصر فقال : يا أهل مصر ، قد كنتم تُمذَرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم ، وقد وليكم من يقول بفعلٍ ويفعَلُ بقول ، فان دَرَرْتم له مَراكم بيده ، وان استعصيتم عليه مراكم بسيفه ، ورَجَا في الآخر من الأجر ما أمَّلَ في الأول من الزَّجْر ، ان البيعة متابعة ، فلنا عليكم الطاعة فيما أحبَبْنا ، ولكم علينا العدل فيما وَلينا ، فأيُّنا غَدَرَ فلا ذِمَّةَ له عند صاحبه ، والله ما نطقت به ألسنتنا حتى عَقَدَت عليه قلوبُنا ، ولا طَلَبناها منكم حتى بَذَلناها لكم ناجِزاً بناجز ! فقالوا : سَمْعاً سَمْعاً ! فأجابهم عَدْلاً عَدْلاً .

مسرط :

والسهم الأمرَط : الذي لا ريش له .

قال الأسدي يصف السهم ، ونسب في بعض النسخ للبيد :

مُرْط القِذاذ فليس فيه مَصْنَع ... لا الريش ينفعه ولا التعقيبُ

قال ابن بري البيت المنسوب للأسدي « مُرْط القذاذ » هو لنافع بن لقيط الأسدي ، وأنشده ابو القاسم الزجّاجي عن أبي الحسن الأخفش عن ثعلب لنويفع بن نُفيع الفقعَسيّ يصف الشيب وكبره في قصيدة له وهي :

بانَتْ لِطِيَّتِها العَداةَ جَنوبُ ... وطَرِبتَ ، إنّك ما علمتَ طَروبُ

ولقد تُجاوِرُنا فتهجُرُ بيتَنا ... حتى تفارقَ أو يقالَ مَريبُ

وزيارةُ البيتِ الذي لا تَبتَغي ... فيه سَواءَ حديثهنَّ مَغيبُ

ولقد يميل بي الشباب الى الصِّبا ... حيناً فأحكَمَ رأيَيَ التجريبُ

ولقد توسَّدَني الفتاةُ يَمينَها ... وشِمالَها البَهانةُ الرَّعبوبُ

تَفْجُ الحقيبةِ لا تَرَى لكعُوبها ... حدّاً وليس لساقها خُنبوبُ

عظُمَت رودافُها وأكمِلَ خلقُها ... والوالدانِ نجيبةٌ ونجيبُ

لما أحَلَّ الشيبُ بي أثقالَه ... وعلمتُ ان شبابيَ المسلوبُ

قالت : كبِرتَ ! وكل صاحب لذّةٍ ... لبِلىً يعودُ وذلك التَّنويبُ

هل لي من الكِبَرِ المبين طبيبُ ... فأعودَ غِرّاً والشبابُ عجيبُ

ذهبَتْ لِذاتي والشبابُ ، فليس لي ... فيمن تَرَيْنَ من الأنامِ ضَريبُ

واذا السنون دأبْنَ في طلب الفتى ... لَحِقَ السنونَ وأدركَ المطلوبُ

فاذهب اليك فليس يعلمُ عالمٌ ... من اين يجمعُ خطه المكتوبُ

يسعى الفتى لينالَ أفضلَ سعيهِ ... هيهات ذاك ! ودون ذاك خطوبُ

يسعى ويأمُل ، والمنيّةُ خلفَه ... توفي الإكامَ له ، عليه رقيبُ

لا الموتُ محتقِرُ الصغير فعادلٌ ... عنه ولا كِبَرُ الكبير مَهيبُ

ولئن كبرتُ ، لقد عَمِرت كأنني ... غصنٌ تَفيَّئُه الرياحُ رطيبُ

وكذاك حقاً من يُعَمَّر يُبلِه ... كرُّ الزمان عليه والتقليبُ

حتى يعود من البِلَى ، وكأنّه ... في الكفِّ أفوقُ ناصلٌ معصوب

مُرْطِ القِذاذِ فليس فيه مصنَعٌ ... لا الريش ينفعه ولا التعقيب

جحف :

ويقال للتُّرس اذا كان من جلود ليس فيه خَشَب ولا عَقَب : حَجَفَة .

قال سوّار الذئب :

ما بال عينٍ عن كَراها قد جَفَتْ
وشَفَّها من حُزنها ما كَلِفَتْ ؟
كأنّ عوّاراً بها أو طَرْفَتْ
مُسبَكِرّةٌ ، تَستَنّ لمّا عَرَفَتْ

داراً لِلَيْلَى بعدَ حَوْلٍ قدعَفَتْ
كأنها مَخارِقٌ قد زُخْرِفَتْ
تَسْمَعُ للحَلْيِ اذا ما انصَرَفَتْ
كزَجَلِ الرِّيحِ اذا ما زَفْزَفَتْ
ما ضَرَّها أمْ ما عليها لو شَفَتْ
مُتَيَّماً بنظرةٍ وأسْعَفَتْ ؟
قد تَبَلَتْ فؤادَه وشَغَفَتْ
بِلجَوْزِ تَيْهاءَ كظهرِ الجَفْجَفَتْ
قَطَعْتُها اذا المَهَا تَجَوَّفَتْ
مَآرِناً الى ذَراهُ أهدَفَتْ

وقوله : « الجَفْجَفَتْ » فمن العرب من اذا سكَتَ على الهاء جعلها تاءً فقال : هذا طلحَتْ وخُبْزُ الذُّرَتْ .

رجف :

والرجّاف : البحر ، وانشد الجوهري :

المُطعِمون اللحمَ كلَّ عَشِيَّةٍ حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجّافِ

قال ابن بري البيت لمطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبدالمطلب جدَّ سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم :

يا أيها الرجل المُحَوِّل رَحْلَه هلا نزلت بآل عبد مَنافِ
هَبِلَتْكَ أمُّك لو نزلت بدارهم ضَنُوكٌ من جُرْم ومن إقرافِ
المنعمين اذا النجوم تغيَّرت والظاعنين لرحلة الإيلافِ
والمطعمون اذا الرياح تناوحت حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجّاف

سأف :

وأنشد ابو العباس لرجل من بني نهشل بن دارم :

اذا مولاك كان عليك عَوناً اتاك القوم بالعجب العَجيب
فلا تَخْشَعْ عليه ولا تَرِدْهُ ورامٍ برأسه عُرْضَ الجَنُوبِ
ومالشآفةٍ في غير شيءٍ اذا وَلّى صديقُكَ من طبيبِ

الـق :

والإِنْق بالكسر : الذئب ، والأنثى إِنْقة ،وجمعها إِنَق • وربَّما قالوا للقِرْدة إِنْقة ولا يقال للذكر إِنْق ولكن قِرْد ورُبَاح •

قال بشر بن المعتمر :

تبـــارَكَ اللهُ وســـبحانَه من بيَدَيْهِ النَّفْعُ والضَّـرّ
من خَلْقِـه في رزقِه كلِّهم : الذِّيخُ والثُّبْتَلُ والغُفْـرُ
وسـاكِنُ الجَوِّ اذا ما عَـلاَ فيـه ومَن مَسكَنُـه القَنَـرُ
والصَّدَعُ الأعصَمُ في شاهقٍ وجَأْبَـةٌ مسكنُهـا الوَعْـرُ
والحَيَّـةُ الصَّمّاء في جُحْرِها والثُّعْـلُ الرائِـغُ والـذِّئْرُ
وهِقْلَـةٌ تَرتاع مـن ظلهـا لهـا عِـرارٌ ولهـا زَمْـرُ
تَلتَهِمُ المَـرْدَ على شَـهْوةٍ وحَبَّ شـيءٍ عندها الجَمْرُ
وظَبيـةٌ تَخضِـم في حَنْـظَلٍ وعقـربٌ يُعجبهـا السَّـمْرُ
وإلقَـةٌ تَرغِـثُ رُبَاحَهـا والسَّهْلُ والنَّوْفَلُ والنَّفْـرُ

طـرق :

الطَّرْقُ والمطـروق أيضاً : ماء السـماءالذي تبول فيه الإِبِل وتَبْعَر ، قال عدي بن زيد :

ودَعَوا بالصَّبُوح يـوماً فجاءت قَيْنَـةٌ في يمينهـا إِبريـقُ
قَدَّمَتْهُ على عُقارٍ كعين الديـ ـكِ صَفَّى سُـلافَها الراووقُ
مُـزَّةٍ قبـلَ مزجِهـا فاذا ما مُزِجَتْ لذَّ طَعْمُهَا من يذوقُ
وطَفَـا فوقَهـا فقاقِعُ كاليـا قوتِ حُمْرٌ يزينُهـا التَصفيق
ثم كان المـزاجُ مـاءَ سـحابٍ لا جَـوٍ آجِـنٌ ولا مطـروقُ

عتـق :

العتيق اسم للتَّمر علم وأنشد قول عنترة :

كَذَبَ العتيق وماءُ شَـنٍّ بارد إن كنتِ سـائِلَتي غَبوقاً فاذهبي

وهذه الأبيات قيل إنها لعنترة ؛ وقال ابن خالويه : انها لخُزَر بن لَوذان السدوسيّ ؛ وهي :

كذَبَ العتيقُ وماءٌ شنٌّ بارد" إن كنتِ سائِلَتي غَبوقاً فاذهَبي
لا تنكري فَرَسي وما أطعمتُه فيكون لونُكِ مثلَ لونِ الأجربِ
وإني لأخشى ان تقول حليلتي هذا غبار ساطع فتَلَبَّبي
ان الرجال لهم اليك وسيلة" أن يأخذوك تكَحَّلي وتَخَضَّبي
ويكون مركبُكِ القلوصَ وظِلُّه وابن النَّعامةِ بوم ذلك مَرْكَبي

برك :

بِرْكُ الغِماد : بُقعة في جهنم .

ويُروَى أن الأنصار — رضي الله عنهم — قالوا للنبي — صلّى الله عليه وسلم — : يا رسول الله إنّا ما نقول لك مثلَ ما قال قومموسى لموسى ، اذهب أنت وربك فقاتِلا ، بل بآبائنا نفديك وأمهاتنا يا رسول الله ولو دَعَوتنا الى برك الغماد .

وأنشد ابن دريد لنفسه :

واذا تَنَكَّرَتِ البلا دُ فأَوْلِها كَنَفَ البِعاد
واجعَل مُقامَك أو مَقَرْ رَكَ جانِبَيْ بَرْكِ الغِمادِ
كلُّ الذخائِرِ غيرَ تَقْـ ـوَى ذي الجَلال الى نَفادِ

ودك :

الوَدْكاء : رملة أو موضع ، قال ابنأحمر :

باذَ الشبابُ وافنَى ضِعْفَهَ العُمُر لله دَرُّك ! أيَّ العيش تَنتَظِرُ
هل أنت طالب شيءٍ لست مُدرِكَه أم هل لقلبك عن أَلافه وَطَرُ
أم كنتَ تعرِفُ آياتٍ فقد جَعَلَت أطلال إلفِكَ بالوَدْكاءِ تَعتَذِرُ

اهل :

قال ابن برّي : وشاهد الأهل فيما حكىأبو القاسم الزجّاجي ان حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعي كان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاجرير حكيماً فانتَصَر له كنان بن ربيعة أو أخوه ربعي بن ربيعة فقال يهجو جريراً :

غَضِبتَ علينا أن عَلاك ابن غالب فهلاّ على جَدَّيكَ في ذاك تَغضَبُ
هما حين يسعى المرء مَسعاة أهلِه أناخا فشدّاك العِقال المُؤَرَّبُ[1]

(1) شداك العقال ، أراد بالعقال ، فنصب بنزع الخافض ، وورد « مؤرب » في الاصل مضموماً ، وحقه النصب لانه صفة لعقال ، ففي البيت اذاً إقواء .

وما يجعل البحرَ الخِضَمَّ اذا طَمَا كجُدَّ ظَنونٍ ماؤه يترقَّبُ
أَلَستَ كَلَيْنبيٍّ لأُمٍّ والدٍ وأُمٍّ أَمَّ قَرَّجَتْ بكَ أو أَبُ

بجل :

البَجال : الرجل الشيخ السيّد ، قال زهير بن جَناب الكلبي ؛ وهو أحد المعمَّرين :

أَبَنِيَّ إنْ أَهلِكْ فإنّي قد بَنَيْتُ لكم بَنِيَّه
وجَعَلتُكم أولادَ سا داتٍ زِنادُكُمُ وَرِيَّه
من كل ما نالَ الفَتَى قد نِلتُه إلاّ التَحِيَّه
فالموت خَيرٌ للفَتَى فليَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّه
من ان يَرَى الشيخ البَجا لَ يَنقادُ يُهْدَى بالعَشِيَّه
ولقد شَهِدتُ النّارَ للـ أسلافِ توقَدُ في ظَمِيَّه
وخَطَبْتُ خُطبةَ حازمٍ غيرِ الضعيف ولا العَيِيَّه
ولقد غَدَوْتُ بمشرف الـ ـعَجَباتِ لم يَغْمِزْ شَظِيَّه
فأَصَبْتُ من بَقَرِ النجا بِ وصِدتُ من حُمُرِ القَطِيَّه
ولقد رَحَلْتُ البازلَ الـ ـكَوْمَ ماءَ ليس لها وَلِيَّه

بلل :

ولا تَبْلُكَ عندي بالَّة" وبَلال مثل قَطام أي لا يصيبك منّي خير" ولا نَدًى ولا أنفعُك ولا أصدُقُك .

قالت ليلى الأخيلية :

نَسِيتُ وِصالَه وصَدَرْتُ عنه كما صَدَرَ الأزَبُّ عن الظِّلالِ
فلا وابيكَ ، يا ابنَ أبي عَقيلٍ تَبَلْتُكَ بعدَها فينا بَلالِ
فلو آتَيتَه لخَلاكَ ذَمٌّ وفارَقَكَ ابن عَمِّكَ غيرَ قالي

جدل :

وربما سُمِّيَ الوشاح جَديلاً ، قال عبدالله بن عجلان النهديّ :

جديدة سِرْبال الشباب كأنّها سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ لَمَسْتَها غُيُولُها
كأنّ دِمَقْساً أو فروع غَمامةٍ على متنها حيث استقرَّ جَديلُها

حظـل :

الحَظْلُ المنع من التصـرف والحـركة ،حَظَلَ يحظِلُ ويحظُلُ حَظْـلاً وحِظـلانا وحَظَـلانا ، وأنشـد ابـو عمـرو لمنظـور الدُبَيْري :

تَعَيَّرني الحِظْلانَ أمٌ مُعَلَّسٍ فقُلتُ لها : لم تَقْذفيني بدائيا
فاني رأيتُ الباخِلينَ مَتاعَهُم يُذَمٌ ويَفْنَى فارضَخي من وعائيا
فلن تجـديني في المعيشـةِ عاجـزاً ولا حِضْرِماً خِبّاً شديداً وِكائيا

والحَظْل : غَيرة الرجل على المرأة ومنعُه إيّاها من التصرّف ، ومنـه قول انبَخْتَري الجعدي يصف رجلاً بشدّة الغيرة والطَبانةلكل من ينظر الى حليلته :

ألا يا لَيْلَ إنْ خَيَّرتَ فينـا بنفـسي ، فانظُري اينَ الخِيارُ
ولا تسـتبدلي منّـي دنيئـاً ولا بَرَماً اذا خَـبَّ القُتـارُ
فما يُخْطِئْكِ لا يُخْطِئْك منه طَبانيـةٌ فيحظِـل أو يَغـازُ

حـول :

المَحالة : الحيلة وأنشـد ابن بَرّي لأبي دُواد يعاتب امرأته في ساحته بماله :

حاوَلْتُ حـين صَـرَمَتِني والمـرء يعجِـزُ لا المَحالَـهْ
والدهـر يلعَـبُ بالفَتَـى والدَّهـرُ أروغ مـن ثُعالَـه
والمـرء يكسـب مالَـه بالشُـحِّ يُورِثُـه الكَلالَـه

طلل :

وتطالَلْتُ للشـيء وتطاوَلْتُ بمعنـى واحد ، وتَطالَّ اي مَدَّ عنقه ينظر الى الشيء يبعد عنه ، قال طهمان بن عمرو :

كَفَى حَزَناً أنـي تطالَلْتُ كي أرى ذُرَى قلَّتَيْ دَمْـخٍ فمـا ثَرَيانِ
ألا حَبّـذا والله ، لـو تَعلمانِـه ظِلالُكمـا يـا أيهـا العَلَمـانِ
وماؤكما العَذْبُ الذي لو شَـرِبتُه وبي نافِضُ الحُمّى اذاً لَـقاني

عصـل :

ويقال للرجل اذا ضَلَّ : أخذ في طريـق العُنْصُلَيْنِ ، وطريق العُنْصُل هو طريـق من اليمامة الى البصرة .

وروى الازهري ان النرزدق قدم مـــن اليمامة ودليله عاصمٌ رجل من بلعَنْبرَ فضَلَّ به الطريق فقال :

وما نحن إنْ جاوزت صدورَ ركابِنا ... باوّلِ مـن غَوْتٍ دَلالة عاصِـمِ
أرادَ طريق العَنْصَلَيْنِ فياسَـرَتْ ... به العِيس في وادي الصَّوَى المتشائم
وكيف يضِـلّ العنبَـري ببلـدةٍ ... بهـا قُطِعَت عنـه سُيُور التمائِمِ

عـول :

وماله عالٌ ولا مالٌ أيْ شيء .

قال أمية بن أبي الصَّلْت :

سنـةٌ أزْمـةٌ تَخَيَّـلُ بالنـا ... س ، نرى للعِيضاهِ فيها صَـريرا
لا على كوكبٍ ينُوءُ ولا ريـ ... ـحٍ جَنوبٍ ولا تَرَى طُخْرورا
ويَسُوقون باقِرَ السَّهْلِ للطَّوْ ... دِ مَهازيلَ ، خَشْيَةٌ أن تَبُورا
عاقدينَ النيران في ثُكَنِ الأَدْ ... نابِ منهـا لكي تَهيجَ النُحُورا
سَلَعٌ مّا ، ومثلُه عُثَـرٌ مّا ... عائلٌ مّا ، وعالَـت البَيْتـورا

أي ان السنة الجَدْبة أثقلَت البَقَرَ بما حُمِّلَت من السَّـلَع والعُثَـر ، وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجدبة فيعمِدون الى البقر فيعقدون في أذنابها السَّلَع والعُثَر ثم يضرمون فيها النار وهم يُصعِّدونها في الجبل فيُمطَرون لوقتهم فقال أمية هذا الشعر يذكر ذلك .

قـول :

ورجل قَوُول . قال كعب بن سعد الغنوي :

وعوراء قـد قيلـتْ فلـم التفت لهـا ... وما الكلـم العُـورانُ لـي بقبيـلِ
وأُعرِضُ عن مولايَ ، لوشئتَ سَبَّني ... وما كُلُّ حـينٍ حلمـه بأصيـلِ
ومـا أنا للشـيء الذي ليـس نافعـي ... ويغضـب منـه صاحبـي بقَـؤول
ولسـت بلاقـي المـرء ازعم أنّـه ... خليـل ومـا قلبـي لـه بخليـل

ازم :

المتـأزِّم المتَأثِّم لأزمة الزمان . أنشـد عبدالرحمن عن عمه الأصمعيّ في رجل خطب اليه ابنته فرد الخاطب :

قالوا : تَعَزَّ قلستَ نائلَها حتى تَمَرَّ حلاوة التَّمْرِ
لسنا من المتأزِّمينَ اذا فَرِحَ اللَّموسُ بثائب الفَقْرِ

أي لست تزوِّجك هذه المرأة حتى تعودحلاوة التمر مرارةً ، وذلك ما لا يكون واللموس الذي في نسبه ضَعَةٌ ، أي ان الضعيف النسب يفرح بالسنة المُجدبة ليُرغَب إليه في ماله فيَنْكِحَ أشراف نسائهم لحاجتهم الى ماله .

حتم :

الحاتِم الغراب الأسود ، وأنشد لِمُرَقِّش السدوسي ، وقيل : هو لخُزَزِ بن لَوذان :

لا يَمْتَنِعْنَكَ ، من بِغا ءِ الخيرِ تَعقادُ التَّمائِمْ
ولقد غَدَوتُ ، وكنتُ لا أغدو على واقٍ وحاتِمْ
فاذا الأشائمُ كالأيا مِنِ والأيامِنُ كالأشائِمْ
وكذاك لا خيرٌ ولا شرٌّ على أحَدٍ بدائِمْ
قد خُطَّ ذلك في الزَّبو رِ الأوَّليّاتِ القدائِمْ

حرم :

المُحرِم : المُمْسِك . وأنشد المفضل لأخضر بن عبّاد المازني جاهلي :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي أُبَلِّغ عنكُم والقلوب قُلوبُ
وطال انتظاري عَطْفَةَ الحِلْمِ عنكُمُ ليرجِعَ وُدٌّ والمعادُ قريبُ
ولستُ أراكم تَحْرِمونَ عن التي كَرِهْتُ ومنها في القُلوب نُدُوبُ
فلا تأمَنُوا منّي كفاءةَ فعلِكم فيَشْمَتَ قِتْلٌ أو يَساءُ حبيبُ
ويظهرُ مِنّا في المقال ومنكُمُ اذا ما ارتَمَينا في المقال عُيُوبُ

وأحرَمَه اذا مَنَعه إياه ، وقال يصف امرأةً :

وثَبَّتُّها أحرَمَتْ قَوْمَها لتَنْكِحَ في مَعشَرٍ آخَرينا

قال ابن برّي : وأنشد أبو عبيد شاهداً على « أحْرَمَت » بيتين متباعد أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تُروَى لشقيق بن السُّلَيْك ، وتُروَى لابن أخي زِرّ بن حُبَيْش الفقيه القارىء وخطب امرأةً فَرَدَّته فقال :

وثَبَّتُّها أحْرَمَتْ قومَها لِتَنْكِحَ في معشَرٍ آخَرينا
فإنْ كنتِ أَحْرَمَتِنا فاذهبي فانَّ النساءَ يخُنَّ الأمينا

وطوفي لتلتقطـــي مِثلَنـــا وأُقسِـــمُ بالله لا تَفعَلينـــا
فإما نَكَحْـــتِ فـلا بالرِّفـــاء اذا مـا نَكَحْـــتِ ولا بالبنينـــا
وزُوِّجْـتِ أشـــمَطَ في غُربـــةٍ تُجَـنُّ الحليلـــةُ منـه جُنـــونا
خليـــلَ إمـــاءٍ يُراوِحْنَـــه وللمُحْصَنـاتِ ضَـــروباً مُهينـــا
اذا مـا نُقِلْـــتِ الـــى داره أعَـدَّ لظهـرك سَوْطـاً متينـا
وقَلَّبْـــتِ طرفَـــكِ في مـاردٍ تَظَلُّ الحَمـــامُ عليـه وُكُونـا
يُنِـــمْنَ اخْبَـثَ أضـــراسه اذا ما دَنَـوْنَ فتَسْتَنْقِينـا
كأنَّ المَـــاويكَ في شِـــدْقِه اذا هُـنَّ أكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طينـا
كـأنَّ تَوالـــيَ أنيابـــه وبـــين ثناياه غِسْـــلاً لَجينـا

حلم :

والأديمُ الحَلِـيمْ : الذي وقعـت فيـه الحَلَمة فنَقَبَتْه وأفسَدَتْه فلا يُنْتَفَع به وقال الوليد بن عُقبـة بن أبي عُقبـة من أبيات يُحضّ فيها معاويةَ على قتال علـي ـ عليـه السلام ـ ويقول له : أنت تَسعَى في إصلاح أمرٍ قد تَمَّ فسادُه ، كهذه المـرأة التي تدبُغ الأديم الحَلِيم الذي وقعت فيه الحَلَمة فنَقَبَتْه وأفسَدَتْه فلا يُنْتَفَعُ به :

ألا أبْلِـغْ معاويـةَ بن حَـرْبٍ بأنـك مـن أخـى ثِقـةٍ مُليـمُ
قَطَعْتَ الدَّهرَ كالسَّدَم المُعَنَّى تُهَدِّرُ في دِمَشـقَ وما تَريـمُ
فائتَـك والكتـابَ الـى عليٍّ كدابغـةٍ وقـد حَلِـمَ الأديـمُ
لكَ الوَيْـلاتُ أقْحِمْها عليهـم فخـيرُ الطالبي الترَةِ الغَشُـومُ
فقـومَك بالمدينـــة قـد تَرَدَّوا فهم صَرْعَى كأنَّهُـمُ الهَشِـيمُ
فلـو كُنتَ المُصابَ وكانَ حيّـاً تَجَـــرَّدَ لا ألَفُّ ولا سَـؤُومُ
يُهَنِّيـكَ الإمـارةَ كلُّ رَكْـبٍ مـن الآفاقِ سَـيْرُهُم الرَّسِـيمُ

دوم :

ودُوَامة الغُلام : وهي التي تلعب بهـا الصبيان فتُدار .

قال المُتَلَمِّس في عمرو بن هند :

ألَـكَ السَّـديرُ وبـارقٌ ومَـرابِضٌ ولكَ الخَـوَرْنَقُ
والقَصْـرُ ذو الشُّـرُفات مـن سِـنْدادَ والنخـلُ المُنَبَّـقُ

والقادسيّةُ كلُّها والبَدوُ من عانٍ ومُطْلَقْ
وتَظَلُّ في دُوّامةِ الـ ـمولودِ يُظلِمُها تَحَرَّقْ
فلئن بقيتُ ، لتَبْلُغَنْ أرماحُنا منكَ المُخَنَّقْ

قشم :

ويقال : انه لقَشوم للطعام وغيره ، وأنشد :

لأصبَحَ بطنُ مكّةَ مُقشَعِرّاً كأنّ الأرضَ ليس بها هِشامُ
يظَلُّ كأنّه أثناءَ سَرْطٍ وفوقَ جفانه شَحْمٌ رُكامُ
فلِلكُبَراء أكْلٌ حيث شاءوا وللشَغَراء أكْلٌ واقتِشامُ

بذبن :

باذَبِين : رسول كان للحجّاج ، وأنشدثعلب لرجل من بني كلاب :

أقول لصاحبي وجَرَى سَنيحٌ وآخَرُ بارحٌ من عن يميني
وقد جَعَلَتْ بَوائق من أمورٍ تُوَقِّعُ دونَه وتَكُفُّ دوني
نشدتُك ! هل يسرُّكَ أنّ سَرْجي وسَرْجَكَ فوق بَغْلٍ باذَبيني

وقد نسبه الى هذا الرجل الذي كانرسولاً للحجاج .

جون :

وابنة الجَوْن : نائحة من كِندة كانت فيالجاهلية ، قال المثقّبِ العَبْدي :

نَوْحَ ابنةِ الجَوْن على هالكٍ تندُبُه رافِعةً المِجْلَدِ

قال ابن بَرّي : وقد ذكرها المَعَرّي فيقصيدته التي رثى فيها الشريف الطاهر الموسويّ فقال :

من شاعرٍ للبين قال قصيدةً يرثي الشريفَ على رَويّ القافِ
جَوْنٌ كبنتِ الجَوْن يصدح دائباً ويميس في بُرْدِ الجُوَيْن الضافي
عَقَرَتْ ركائبَكَ ابن دايةَ عادياً أيّ امرئٍ نَطِقٍ وأي قوافِ
بُنِيَتْ على الإيطاء سالمةً من الـ إقواءِ والإكفاء والإصرافِ

حبن :

أمّ حُبَيْن دُوَيْبّة وهي معرفة مثلابن عرس وأسامة وابن آوَى ....

قال ابن السكّيت : هي اعرض من العَظاءوفي رأسها عِرَض ....

قال الطرمّاح :

كأمِّ حُبَيْنٍ لم تَرَ الناسُ غيرها وغابَت حُبَيْنٌ حين غابَت بنو سَعْدِ

ومثله لأبي العلاء المعرّي :

يَتَكَنَّى أبا الوفاء رجالٌ ما وَجَدْنا الوفاءَ إلاّ طريحا

وأبو جَعْدةٍ ذُؤالةُ من جَعْدةَ لا زال حامِلاً تتريحا

وابنَ عَرْسٍ عرفتُ وابنَ بريحٍ ثم عِرْساً جهلتُه وبَريحا

حزن :

والحَزِنُ : اسم شاعر وهو الحزين الكناني واسمه عمرو بن عبد وُهَيْب ، وهو القائل في عبدالله بن عبدالملك ووفد اليه الى مصر ، وهو واليها ؛ يمدحه في أبيات من جملتها :

لما وَقَفْتُ عليهم في الجموع ضحىً وقد تَعَرَّضَتِ الحُجّاب والخَدَم

حَيَّيْتُه بسلامٍ وهو مُرْتَفِقٌ وضجّة القوم عند الباب تزدَحِمُ

في كفّه خَيْزُران ريحُه عَبِقٌ في كفِّ أروَعَ في عِرْنينِه شَمَمُ

يُغضي حَياءً ويُغْضَى من مهابته فما يُكلَّمُ إلاّ حين يَبتَسِمُ

وقد روي البيتان الأخيران للفرزدق من قصيدته في مدح زين العابدين علي بن الحسين — رضي الله عنه —

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه

رهن :

ورَهَنَه الشيء يَرْهَنُه رهناً ورَهَنَه عنده .

قال الأصمعي : ولا يقال : أرهنته .

وقال همّام بن مرّة ، وهو في «الصحاح» لعبدالله بن همّام السَّلولي :

فلما خَشِيتُ أظافيرَهم نَجَوتُ وأَرهَنْتُهم مالِكا

غريباً مقيماً بدار الهوا نِ أَهْوِنْ عليَّ به هالِكا

وأحضَرْتُ عذري عليه الشُّهو دَ إنْ عاذراً لي وإنْ تاركا

وقد شَهِدَ الناس عند الإما مِ أنيَ عَدوٌّ لأعدائِكا

لحـــن :

اللَّحن : اللغة .

قال أبو عدنان وأنشدتني الكلبية :

وقومٌ لهم لحن سـوى لحـن قومنا ... وشكلٌ ، وبيتِ الله ، لسنا نشـاكلُه

قال : وقال عُبَيد بن أيّوب :

ولله دَرُّ الغـول أي رفيقـةٍ ... لصاحب قَفْـرٍ خائفٍ يَتَقَتَّرُ

فلمـا رأت ان لا أُهال وأننـي ... شجاع ، اذا هزَّ الجبانُ المُطَيَّرُ

أَتَتْني بلَحْنٍ بعدلحن وأوقدَت ... حَوالَيَّ نـيراناً تبوخ وتَزْهَرُ

واللَّحـن : الغنـاء وترجيـع الصـوت والتطريب . قال يزيد بن النعمان :

لقد تَرَكَتْ فؤادك مُستَجَنّا ... مطوَّقـة علـى فَنَنٍ تَغَنّـى

يميـل بهـا وتركبُـه بلحـنٍ ... اذا مـا عَنَّ للمحـزون أنّـا

فـلا يحـزُنْك أيـام" تولّـى ... تَذَكَّرُها ، ولا طـير" أرَنّـا

وقال آخر :

وهاتِيكَيْنِ بشَجْوٍ بعدما سَجَمَتْ ... وُرْقُ الحَمـام بترجيـعٍ وإرنـانِ

باتا علـى غُصْنٍ بانٍ في ذُرى فننٍ ... يثـردّدانِ لحـوناً ذاتَ ألـوانِ

مـــرن :

مَرّان : موضع على ليلتين من مكـة ـ شرفها الله تعالى ـ على طريق البصرة .

ومَرَّ ابو جعفر المنصور على قبر عمرو بن عبيد بمرّان فقال :

صلّى الالهُ عليك من مُتَوسِّد ... قبراً مـررتُ به علـى مَـرّانِ

قبـراً تضمّنَ مؤمناً مُتخشّـعاً ... عَبَدَ الالـهَ ودانَ بالقـرآنِ

فاذا الرجال تنازعوا في شُبْهـةٍ ... فَصَلَ الخطابَ بحكمـة وبيانِ

فلو انّ هـذا الدهر أبقى مؤمناً ... أبقـى لنـا عَمْـراً أبا عثمـان

مـــسن :

وميسون : اسم امرأة وهي ميسون بنت بَحْدَل الكلابية ، وهي القائلة :

لَلُبْـسُ عَباءةٍ وتَقَـرُّ عينـي ... أحَبُّ اليَّ من لُبْسِ الشفوفِ

لبيـــت تخفِـق الأرواحُ فيـــه أحـبّ اليَّ مـن قَصـرٍ مُنيفِ
لكلـب يَنْبَحُ الأضيافُ وَهْنـا أحـبّ اليَّ مـن قِطٍّ ألُوفِ
لأمـرَدُ من شـباب بنـي تميـمٍ أحَبّ اليَّ من شـيخٍ عفيـف

ويروى : علج عنيف أو عجل عليف .

عجـه :

العَنْجهيّة : الجهل والحمق .

وقال ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيديهجو شيبة بن الوليد :

عِشْ بجَدٍّ فلن يَضُـرّكَ نَوْكٌ انمـا عيـشُ من تَرَى بالجُـدودِ
عش بجَدٍّ وكن هَبَنَقَـةَ القَيـ ـسيَّ جهـلاً ، أو شَيبةَ بنَ الوليد
رُبَّ ذي أربةٍ مُقِـلٍّ مـن المـا ل وذي عَنْجهيّـةٍ مجـدود
شَيْبَ يا شَيْبَ يا هَنَيَّ بني القمْـ ـقاعِ ، ما ألـتَ بالحليـم الرشـيد
لا ولا فيك خَصْلـة من خِصال الـ ـخير أحرزْتَهـا بحِلـمٍ وجـود
غيرَ ما أنّـك المُجيـدُ لتحبيـ ـرِ غِناءٍ ، وضَـرْبُ دُفٍّ وعُود
فعلـى ذا وذاك يحتمـل الدّهـ ـرُ مُجيـداً به وغـير مُجيـدِ

اشـي :

ووادي أشَيّ وأَشِيّ : موضع ، قال زياد بن حَمْد ، ويقال : زياد بن منقذ :

يا حَبَّذا ، حينَ تُمسي الريحُ باردةً وادي أشَـيٍّ وفتيـانٌ به هُضُمْ

وقال فيها :

ياليتَ شِعري عن جَنْبَيْ مُكَتَّحةٍ وحيـث يُثْنَى من الحِنّاءة الأُطُمْ
عن الأشـاءة هل زالـت مَخارمهـا وهـل تغيَّـر مـن آرامهـا إرَمْ
وجَنّةٍ ما يَذُمّ الدهرَ حاضـرُها جبّارُها بالنّدَى والحَمْل مُحْتزِمْ

بكـي :

البُكاء يُقصَر ويُمدّ .

قال حسـان بن ثابت ، وزعم ابن اسحاق انه لعبدالله بن رواحة ، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات :

بَكَتْ عيني وحَقّ لها بكاها ... وما يغني البكاءُ ولا العويلُ
على أسَدِ الإله غداة قالوا : ... أحمزةُ ذاكم الرجل القتيلُ
أصيبَ المسلمون به جميعا ... هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلَى لك الأركان هُدَّت ، ... وأنت الماجد البَرّ الوصول
عليك سلام ربك في جِنانٍ ... مُخالطها نعيم لا يزول

وقالت الخنساء في البكاء ترثي أخاها :

دفعتُ بكَ الخطوبُ وأنتَ حيٌّ ... فسن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قَبُحَ البكاء على قتيلٍ ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

جذو :

والجاذي : المُقعي منتصب القدمين وهوعلى أطراف أصابعه .

قال النعمان بن نضلة العدويّ وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ استعمله على مَيْسان :

فمن مُبلغٌ الحسناءِ أنَّ خليلها ... بمَيْسانَ يُسْقَى في قلالٍ وحَنْتَم
اذا شئت غنتني دهاقين قريةٍ ... وصَنّاجةٌ تَجذو على كل مَنْسِمِ
فإنْ كنتَ نَدماني فبالأكبر اسقِني ... ولا تَسقني بالأصْغَر المُتَثَلِّمِ
لعلَّ أميرَ المؤمنين يَسوءُه ... تنادُمُنا في الجوسق المُتَهدِّمِ

فلما سمع عمر ذلك قال : اي والله يسوءني وأعزلك !

حمي :

وفلان حامي الحقيقة مثل حامي الذمار ،واما قول الشاعر :

وقالوا : يالَ أشجَعَ يومَ هَيْجٍ ... ووَسطَ الدار ضرباً واحتِمايا

قال الجوهري : أخرجه على الأصل وهي لغة لبعض العرب . قال ابن برّي : أنشدني الأصمعي لأعشر بنِ سعدِ بنِ قيس عَيْلان :

اذا ما المرءُ صَمَّ فلم يُكَلِّمْ ... وأعيا سمعُه إلاّ نِدايا
ولاعَبَ بالعَشِيِّ بني بَنيهِ ... كفِعْل الهِرِّ يحترش العَظايا
يُلاعِبُهم وودّوا لو سَقَوْه ... من الذَّيْفان مُتْرَعةً إنايا
فلا ذاق النعيمَ ولا شراباً ... ولا يُعطى من المرض الشِّفايا

حيي :

والتحيّة : المُلْك ، قال زهير بن جابالكلبيّ :

أَبَنِيَّ ، إن أهلِكْ فإنّ ـني قد بَنَيْتُ لكم بَنِيَّهْ
وتركتكمْ أولادَ سا ـدةٍ ، زِنادُكُمُ وَرِيَّهْ
ولكلِّ ما نالَ الفتى قد نِلتُه الا التحيّهْ

قال ابن بري : زهير هذا هو سيد كلب فيزمانه ، وكان كثير الغارات ، وعُمِّرَ عُمْرًا طويلاً .

قال : والمعروف بالتحية هنا إنما هي بمعنىالبقاء لا بمعنى المُلْك .

دمي :

الدَّمُ وتثنيته دَمانِ ودَمَيان ، قال الشاعر :

لعمرك انني وأبا رباح على طول التجاور منذ حين
ليُبْغِضني ويُبْغِضُه وأيضاً يَراني دونه وأراه دوني
فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جَرَى الدَّمَيان بالخبر اليقين

ربو :

ورَبَوْتُ : نشأت ، ومثلها رَبِيتُ ،قال السوأل بن عادياء :

نُطفةٌ ما خُلِقْتُ يوم بُرِيتُ أمِرَتْ أمرَها وفيها رَبِيتُ
كنَّها الله تحت سِتْرٍ خفيٍّ فتجافَيْتُ تحتها فخَفِيتُ
ولكلٍ من رزقه ما قَضَى اللهُ وإنْ حكَّ أنفَه المُستَيتُ

سمو :

واستَمَى : تَصَيَّدَ ، وأنشد ثعلب :

عَوَى ثم نادى هل أحستم قِلاصنا وسِسْنَ على الأفخاذ بالأمس أربَعَا
غلامٌ أضَلَّته النُّبُوحُ ، فلم يجد له بين خَبْتٍ والهباءة أجمَعَا
أناساً سِوانا ، فاستمانا فلا ترى أخا دَلَجٍ أهدَى بليلٍ فأسمَعَا

أي يطلب الصيّاد الظباء في غيرانهنّ عند مطلَعسهيل .

سوي :

وسِوى من الظروف التي ليستبمتمكّنة ، قال الشاعر :

سـقاكِ اللهُ يا سَلْمَى سـقاك ودارَكَ باللّـوى دارَ الأراكِ
أما والراقِصـاتِ بكلِّ فَـجٍّ ومن صَلَّـى بنَعْمـان الأراكِ
لقد أضمرتُ حُبَّكِ في فؤادي وما اضمَرْتُ حُبّاً في سِواكِ
أَطَعتُ الآمـريكِ بقطع حَبْلي مُريهِـم في أحبَّتِهـم بـذاكِ
فانْ هم طاوَعوكِ فطاوِعيهـم وإنْ عاصَوكِ فاعْصِي مَنْ عَصاكِ

عقـو :

وعقـاه يعقوه اذا عاقَه علـى القلـب ،وأنشد أبو عبيد لذي الخِرَق الطُّهَوي :

ألـم تعجَبْ لذئب بات يسـري ليُؤذِنَ صاحبـاً له باللِّحـاقِ
حَسِبْتَ بُغام راحلتـي عَناقاً وما هي ، ويبَ غـيرك بالعَناقِ
ولو أنـي رميتُـك من قـريبٍ لعاقَكَ عن دُعاء الذئـب عاقِ
ولكنّـي رميتـك مـن بعيـد فلم أفعَلْ وقد أوْهَتْ بسـاقي
عليكَ الشّاءَ شـاءَ بني تميمٍ فعافِقْـه فانـك ذو عِفـاقِ

واراد بقوله : عاقِ « عائق » فقلبه .

فتو :

والفتاة مؤنث الفتى ، قال الأسـود بن يَعْفُر :

ما بعـدَ زيـدٍ في فَتاةٍ فُرِّقـوا قَتْـلاً وسَـبْياً بعـد طول تآدي
في آل عَرف لو بَغَيتَ لي الأُسَـى لوجـدتَ فيهـم أُسـوةَ العُـوّادِ
فتخيّروا الأرض الفضـاءَ لعِـزِّهِم ويزيـدُ رافِدُهـم علـى الرِفّـادِ

فقـو :

وفُقا التَبَـلّ ، مقلوب : لغة في فُوقِها ،قال الفند الزِّمّاني :

ونَبْلي وفُقاها لَعَراقيب قَطـاً طُحْلِ

ذكره ابن سيده في ترجمة « فوق » .

وذكر ابن برّي : ذكر أبو سعيد السيرافي في كتابه « أخبار النحويـين » أن أبا عمرو بن العـلاء قال : أنشدني هـذه الأبيات الأصمعي لرجل من اليمن ولم يُسَمِّه ، قال : وسـمّاه غيره فقال : هي لامرىء القيـس بن عابـس ،وأنشد :

أيا تَمْلِكُ يا تَمْلِ ذَريني وذَري عَذْلي
ذريني وسلاحي ثمَّ شُدّي الكَفَّ بالعُزْلِ
ونَبْلي وقِسِيّاً كعَراقيبِ قَطاً طُحْلِ
وثَوباي جَديدان ، وأَرخِي شَرَكَ النَّعْلِ
ومِنّي نظرةً خَلْفي ومني نظرةً قَبْلي

أي أفهم ما حَضَرَ وغابَ •

فإما مُتُّ يا تَمْلِ فموتي حُرَّةً مثلي

قال أبو عمرو : وزادني فيها الجمحيّ :

وقد أَشْنَأَ للنُّدما نِ بالناقةِ والرَّحْلِ
وقد أَختَلِسُ الضَّرْبَةَ لا يَدْمَى لها نَصْلي
وقد أختَلِسُ الطَّعْنَةَ تَنفي سَنَنَ الرَّحْلِ

قوله « الرحل » بالحاء المهملة ، وقد تقدمت بالجيم في « دفس » •

كَجَيْبِ الدِّفْسِ الوَرّهاءِ ريعَتْ وهي تَسْتَنّي

كسو :

يقال : كَسِيَ يَكْسَى ضدَّ عَرِيَ يَعْرَى ، قال سعيد بن مسحوج الشيباني :

لقد زادَ الحياةَ الِيَّ حُبّاً بناتي أنَّهُنَّ من الضِّعافِ
مخافةَ ان يَرَين البؤسَ بعدي وان يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعد صافِ
وان يعرَينَ ، إنْ كَسِيَ الجواري فتَنْبو العين عن كَرَمٍ عِجافِ

الهاء التي تلحق في النداء :

قال قيس بن مُعاذ العامري :

دعا المحرمونَ اللهَ يستَغفرونه بمكّةَ شُعْثاً كي تُمَحّى ذُنوبُها
فنادَيْتُ يا رَبّاه أوّلَ مَسْأَلَتي لنفسيَ ليلَى ، ثم أنتَ حَسيبُها
فإن أُعطَ ليلَى في حياتيَ لا يَتُبْ الى اللهِ عبدٌ تَوْبةً لا أتوبُها